"هذا الكتاب يمثل الشعلة التي ستضيء الكون.
إنه مفتاح لعالم أفضل وأكثر استقامة. كتاب مقدس للعصر الجديد"

عقيدة الأغنياء

ماريا تاسلر

ترجمة: ليلى البدري



روايات مترجمة


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:



عقيدة الأغنياء

رواية مترجمة..

الكاتبة: ماريا تاسلر

ترجمة: ليلى البدري



"إن كتاب عقيدة الأغنياء يمثل الشعلة التي ستضيء الكون..
إنه مفتاح لعالم أفضل وأكثر استقامة..
كتاب مقدس للعصر الجديد"

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مقدمة المؤلفة للقارئ العربي

هذا الكتاب يُسمى « عقيدةُ الاغنياء « لأنهُ يتحدث عن عالمٍ جديدٍ قادم. في هذا الكتاب الناس أغنياءٌ بأرواحهم وثرواتهم يعيشون حياتهم بشكلٍ متكامل؛ فالمعرفَة والإدراك الواسع يجعلان الحياة مكثفة ومتكاملة بتواصلهم مع أفكارِهم التي تأتي بشكل تدريجي ومع الوقت يتوصلون إلى الحقيقة والجمال والخير، وعندما ينجحون، يكَونون كالمرساةِ في البحارِ العميقة.

هذا الكتاب سيكون محط اهتمامٍ للقراء العرب وخاصةً عندما يبحثون عن التحدي ويعشقونه. وليحدث التحدي، يجب أن يكون لدى القُراء خبرة في مجال علم النفس والفلسفة والميثولوجيا والفن. فيما بعد، سيكونون قادرين على فَهم هذا الكتاب وبالتالي سيكونون في منتصف الوجود في هذه الحياة. وفي كل مرةٍ عندما يقرؤون هذا الكتاب، سيفتحون لأنفسهم رؤية جديدة وطرق جديدة أيضًا.

يتضمن هذا الكتاب شخصيتين رئيسيتين: الشخصية الأولى تسمى «الكُونت»، والثانية مدام «كروزمارك» وهما أصبحا كائنًا واحدًا بعد التحول الكيميائي ويوجدان على مستوى أعلى من الوعي. وفي مركز الكتاب هناك طاولة عشاء لملتقى العباقرة يُناقشون على هذه الطاولة مواضيع عميقة ووجهات نظر مختلفة حول العالم.

اقرؤوا هذا الكتاب لأن من خلاله ستكتسبونِ الكثير من المعرفة والإدراك. سيغير هذا الكتاب وجهة حياتكم للأفضل وسيكون لديكم وجهة نظر أخرى في هذا العالم ومن خلاله ستتطلعون على الأمور من زوايا مختلفة.

«ماريا تاسلر»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مقدمة ثانية للقارئ العربي

إن هذا الذي تحمله بين يديك ليس كتابًا عاديًا ستلتهمه في جلسة وتتركه بعد ذلك على أحد أرفف مكتبتك. هذا النص الغني سوف يغذي دون شك كل حواسك، بغض النظر عن طبيعة شخصيتك؛ سواء كنت مفكرًا، أم شخصًا غامضًا، أم من محبي الخيال. سوف يتحدى هذا الكتاب كل أصحاب الفكر العميق.

كل الفضوليين والباحثين عن الحقيقة وهؤلاء المستعدين لمراجعة أنفسهم وتوجهاتهم سوف يلحقون لا محالة بالفئة التالية من القراء. أخيرًا وليس آخرًا، هذا كتاب رائع بكل ما تحمله الكلمة من معنى بالنسبة لهؤلاء الذين يرغبون حقًا في التعلم.

إن لم تجد نفسك في هذه القائمة، فهذه الرحلة ببساطة ليست لك. فالطاقة الموجودة بين يديك الآن ليست مجرد كتاب، أو حفنة من الكلمات المتراصة على هيئة كيان متكامل. فالكاتبة المبدعة هنا قد سلطت الضوء على جزء مهم في العالم. في هذا الجزء، عليك أن تحيا داخله على الأقل لمدة 33 يومًا متتاليًا كي تقرأ وتستخلص من الكتاب كل العصارات والأبعاد التي يقدمها لك.

هذا الكتاب ببساطة يتحدث عن الكون، وعن السبل الملتوية اللا نهائية التي يعبر من خلالها الوعي إلى داخلنا وخارجنا. مجموعة أفكار، كأنها خيوط ذهبية من الطاقة في أوج توهجها وسحرها وخيالها تفتح الباب الكوني للوجود لكي تمكن العوالم من التصادم.

يقولون إن ما من خطيئة ما دام الهدف مقدسًا. فالخطيئة لا تقع بالتنفيذ ولكن بمجرد التفكير فيها، ما أقصده هنا هو مجرد التفكير في ارتكاب الخطيئة. فالخطوط «الأفقية» للكتاب تنقب عنها مدام «كروزمارك» و«الكونت» في عقلهم من الداخل، فيعبران في متاهة، ليتبناها فيما بعد - مثل بعض الكتب الجديدة التي تتحدث عن أهمية الوعي الذاتي - وتناقض نظرية «هيرميس تيرامجيستوس» القائمة على فكرة أن الإنسان عادة ما يكون غير قادر على إدراك ذلك النور الإلهي الكامن بداخله.

في داخل هذا الكون المكتوب أمامك، تستطيع الشخصيات بمهارة أن تلمس وتمزج العوالم في عقولهم، وتدمج الأبعاد المختلفة للتفكير بدءًا من زمن الآلهة القديم إلى التوقعات المستقبلية البعيدة.

في خلفية هذا الخط اللا نهائي، يقوم شخص ما بالصراخ بدلًا من الأرواح المفقودة، غير المرئية للجميع، المحسوسة والملموسة لفئة محدودة؛ وهم هؤلاء القادرين والعالمين بكيفية الغوص في أعماق أرواحهم ليكتشفوا جوهر وجودهم.

«عقيدة الأغنياء» لا شيء أكثر من مجرد كتاب جديد بين الكتب، رسالة حب، ثمرة رمَّان قطفت من على شجرة «سميروس»، إكسير القلب الذي يحجب رؤية نهر «الفردوس» والتصور المتعدد الأبعاد للعواطف.

أمَّا مدام «كروزمارك» و«الكونت» فهما يعتبران من جبابرة العقل اللذان يتمكنان من ربط الكواكب والحب والأفكار الطيبة ببعضها بعضًا. هذا الكتاب هو بلا أدنى شك مستخلص من المثل العليا ومذهب الكمال القادر على أن يقود هذا السقوط المعجز إلى الكمال ويكشف عن أن تبادل الأفكار قد يتم بشكل أكثر كفاءة من تبادل سوائل الجسم. إلا أن الكتاب في الوقت ذاته لا يعلي مبدأ الحب من دون تلامس. لأن التلامس يسمح للكائن أن يتكئ على الآخر كي يصل إلى الانتماء عبر أبعاد تجريبية، لكي يصبح كله ملكه، وأن يكرِّس كل منهما نفسه للآخر.

نجحت الحضارة الإغريقية القديمة في التمييز بين ثقافتين أساسيتين للوجود: ثقافة الموسيقى والروح والرياضة البدنية، وثقافة الجسد. وهذا ما استطاعت الكاتبة ابتكاره من خلال شخصيتي «الكونت» ومدام «كروزمارك» من فتح البوابات الكونية على مصراعيها عبر الأفكار التي طرحتها من خلال شخصيتهما باعتبارها المبدع الرئيسي لكل الأحداث والأشياء. ما رأيك عزيزي القارئ في ذلك...؟

هل سبق وتكونت لديك الرغبة في الهروب بعيدًا إلى مكان ما لا يصلك فيه حتى الفكر؟

والكاتبة أيضًا.. «تاسلر».. نعم قد يعتقد الفرد منا أثناء قراءة هذا الكتاب أنها كائن مختلف، هكذا تبدو، تهتم بنا إلى الأبد. ليس من السهل على مَن يقرأ الرواية تحديد عمرها الحقيقي استنادًا إلى قدراتها الإبداعية في الكتابة.

ما كان لأحد أن يتصور أن الكاتبة المبدعة «تاسلر» هي أحد الذين عاصروا المؤلف الألماني «دانييل كيلمان»، فقد كانا زميلين في الفصل الدراسي نفسه، والجامعة نفسها، وقد تتلمذا على يد الأساتذة نفسها، ولكنهما على الرغم من جميع ما سبق يبقيان متناقضين من ناحية الآراء والموهبة.

فالأسلوب الإبداعي للكاتبة «تاسلر» خالٍ تمامًا من الملل والرتابة. والعمل يتميز بنغمته وحيويته الخاصة وبقوة وإيمان أشبه بمحاربي المغول أما فيما يختص بالقدرة على الوصف والإبداع في التفاصيل، فهي تتمتع بموهبة يحسدها عليها المبدعون الروس.

عليكم أن تكتشفوا بأنفسكم ما الذي يكمن أيضًا في رواية «عقيدة الأغنياء». فبمجرد حصولك على الكتاب وبمساعدة خيالك الخصب، ستجد نفسك تبدأ رحلة من التوحد بينك وبين محتوى الرواية، رحلة خاصة بك أنت.

«سيرما كابيدان» - مترجمة كرواتية

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(1)

وَصلتْ دَعوةُ العشاء مع «الرجاء بالرد عليها»، ابتسم السيد وأخذ بفُرشاة حلاقته العاجيَّة معجون الحلاقة. تَطلَّع للمرآة، اختار في البداية ألَّا يذهب، بَرَمَ شاربه، أخذ البذلة التي صُنعت خصيصًا لمناسبة تَسلُّمه للسيارة «البنتلي»، وتذكَّر عندما كان يعمل بالشركة، وكيف نجح في التَّوسُّع في أعمال شركته بقوَّة بفضل اختراعه.

«هل من الأفضل أن آخذ المظلَّة؟»، أخذ يتساءل لفترة قصيرة.

«ستمطر.. لن تمطر.. ستمطر.. لن تمطر».

يسري صوت أغنية «إنه وقت الصيف والحياة جميلة» في عقله. على كل حال، عادةً ما تمطر في البلد الذي سيطير إليه. بعض الناس يُحبُّون الأمطار. الأسماك تُحبُّ الأمطار. ارتدى قُفَّازيه الأسودين، عدل رابطة عُنقه، ارتدى معطفه، أخذ مظلَّته السوداء، ووضع قُبَّعته السوداء العالية تحت ذراعه، وجلس في طائرته الخاصَّة. الأفق يشبه إعصار أزرق داكن. ارتدى نظاراته وكاب الطيران، ووضع الدعوة في جيبه. تمَّم على ساعة اليده، وضبط وضع أسورته الخاصة. شكله على الطريقة البريطانية. تحقَّق من الوقت بواسطة ساعة الجيب، ونظر إلى انعكاسه في عدادات لوحة القيادة، ثم أقلع بالطائرة سعيدًا؛ لأن سيارته الجديدة كانت بانتظاره. الطراز نفسه الذي طالما حلم به، السيارة «البنتلي» التي طالما حلم بها كانت هي الأخرى في الانتظار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(2)

إن المظهر الخارجي لا يهمُّ على الإطلاق.. كل إنسان يعرف تمامًا كيف يبدو، ولكنَّ قليلًا من البشر يُدركون حقيقة أنفسهم.

«الكونت» - مالك السيارة «البنتلي» حتى الأمس القريب - مُحسن، وغامض، ومُعالج للآلام.

هل هناك مَن يعرفه؟

هل هناك مَن يفهمه؟

هل يمكن لأي شخص أن يُدرك جوهره، أو غاية وجوده، أو معنى حياته؟

بالنسبة للـ»كونت» لا توجد روح غامضة؛ لأنه ببساطة يستطيع أن يرى بسهولة حقيقة أي إنسان. حاضره، وماضيه، ومستقبله.

على وجهه ابتسامة رقيقة لكن نظرته تُخفي سرًّا ما.. «المادة، والزمن، والفضاء، والطاقة»، ظل يُقلب في تميمته بين يديه وهو يفكر. لقد كانت أفكاره تتَّجه دومًا نحو نزع أقنعة «أنوبيس»، و»حورس»، و»آمون»، و»أوزوريس». وفي بعض الأحيان وهو في حالة صفاء ذهني، يرى صورًا للقديس «متى»، و»لوقا»، و»مارك» و»يوحنا». تتبدَّل التعبيرات المُرتسمة على وجهه؛ فتارةً يبدو عليه الجلال والعظمة، وتارةً أخرى التبجيل والسكينة. كل شيء وضده يعد تكملة وإضافة كاملة للمفاهيم. «الزهرة»، و»المريخ»، والشمس، وزحل، البرج الطالع والبرج الهابط، السموات العليا، والسفلى. يتدفَّق الوقت في تسلسل. لكل شيء وقته للتدفُّق وللانحصار، وبعدها يُصبح شيئًا منسيًّا. هل تختصر الطبيعة في قانون بسيط كهذا؟

كان يفكر.

على الأرجح لا. فالطبيعة - على الرغم من ذلك - بسيطة جدًّا. تستيقظ الشمس في كل صباح، ثم تصل إلى أوجها، ثم ما تلبث بعدها أن تغرب.

- هل هذه هي قاعدة تنطبق على كل فلسفة الطبيعة حولنا؟ هل هي هذه دلالة على الاستمرارية؟

استمرارية ومع ذلك كل شيء لا يكتمل!

ما المغزى من عدم الاستمرارية؟

ظل «الكونت» يُخمِّن دومًا الإجابات.

ظلت البوصلة الذهبية تشير إلى حديقة «أبيقور»، فيلسوف اللذة، الذي لم يتم حفظ أعماله الفلسفية بالكامل، لكن كل أعماله الباقية كانت محفوظة على أرفف مكتبة «الكونت» الضخمة. تدور مواضيعها في مُجملها حول طبيعة الأشياء. ما هذا الإحساس بالرُّقي الذي لا يُوصف، والذي يعمُّ الحجرة! وكأنما قوة المعرفة توقف الوقت، مُشخَّصة في الأفكار، مدموغة في الحروف إلى الأبد، مرفوعة فوق الأرفف، رفًّا تلو الآخر. تسلسل يلي تسلسلًا. ابتلعت المعرفة صمت الوقت وسلبته، لتستبقيه لنفسها فقط. في تلك المكتبة من ناحية، ومن ناحية أخرى، يمكنك أن تستنبط من أين تأتي قُدرة «الكونت» على الابتكار من خلال مكتبته؛ فالوقت يستدعي روح الوعي وجاذبية المعرفة، وحقيقة الاحتفاء بالمعرفة هنا باعتبارها غاية الطموح.

«الكونت» يعلم كل شيء منذ لحظة ميلاده؛ يعلم أنه خُلق للمعرفة العظيمة، إحساسٌ لا يُمكن وصفه، ظل يدفعه نحو التَّعلُّم طوال الوقت، وامتلاك مفاتيح المعرفة، وقهر كل طلسم؛ فـ»الكونت» يتحدَّث اليونانية واللاتينية، ودرس لغات السومريين والبابليين، وقرأ «كتاب الموتى» بالهيروغليفية، التي

ذكرته برائحة نبات «الأبسنت البري»، ورائحة الأشجار المحترقة في جبل سيناء. فاللغات الميتة قد ألهمته كثيرًا وشجَّعته على الابتكار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعيدًا عن الرغبة في التَّعلُّم، كان معروفًا عن «الكونت» الجدية في الحياة. أما روحه؛ فقد كانت واحدة من تلك القلائل التي تتقبل -عن طيب خاطر - أقدارها الصعبة وتسمو فوقها، وله طريقته الخاصة في ذلك. ليس من الممكن مقارنة حياة «الكونت» بالمعركة الدائرة بين الحياة والموت، ولا حتى بطائر العنقاء الذي يُبعث مجددًا من رماده. إن المعاناة على الأرض كانت دومًا موجودة لتمنح «الكونت» القوة والإرادة. زاده القدر قوة بضرباته القاسية. وترك ندباته على وجهه حتى اليوم. لا أحد يعلم سببها، فقد كانت أسراره دفينة. ذكريات الماضي، اللحظة التي قفز عليه فيها الجلادون في فخهم الذي نصبوه. وكما هو معروف - فيما يتعلَّق بالفخ وبثأر الدم - أن المُقرَّبين منه والذين لهم علاقة بما يحدث، يدعون الأمر يمر مرور الكرام دون أن ينبسوا ببنت شفة عنه. كأن شيئًا لم يكن. وكأنه لم يرقد في فراشه لفترة طويلة، يُعاني الصداع، يصرخ في ألم، ألمًا أشدُّ مما قد يبوح به صوته. ألمًا لم يُذكر شيئًا عنه على الإطلاق في أي مكان، وكأنه لم يتحرك أحد حيال ذلك. لا شيء سوى الصمت المُطبق. وبعد مرور بضع سنوات على هذا الأمر، غلف الصمت الآذان وأشرق كلؤلؤة في الظلام.
رقد «الكونت» بلا حراك موضع الفخ الذي نُصب له غارقًا في دمائه. إلا أن القدر أبى أن يكتب نهايته، فقط الندبات. حتى الخوف، لم يكن مجرد حالة من حالات الروح وحسب، بل كان أيضًا نداءً لفهم أبسط أسباب الصمت والهدوء القائم فقط.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من الصعب التصديق أن اللحظة الدرامية لهذا الثأر وهو راقد في هذا الفخ، نوع من أنواع السحر الشيطاني الذي غلَّف «الكونت» وحاوطه. في تلك اللحظة، كان مُحتَّمًا عليه أن يصفِّي ذهنه ويشحذ حواسَّه تحسُّبًا لاحتمالية وجود فخاخ أخرى. من وقت هذه الحادثة فصاعدًا، اتَّضح حتى للخالق أن لهذا الشخص مصيرًا خاصًا؛ مصيرًا تأثَّر في الأساس بفعل قوى الكواكب، ما دامت قد نبعت من إيمان عميق، ومدفوعة للفضاء بفكر أعمق.
رأى «الكونت» فيما يرى النائم، وهو ما زال تحت وطأة هذيان نزيف الدم، رأى نفسه وكأنه قد طار. طار مثل نسر؛ نسر عجوز ناظرًا إلى الجبال من تحته، والرياح السيبيرية قارسة البرودة تنساب على ريشه. طار إلى قمَّة الجبل، نحو عُشِّه، حيث كُسر منقاره، وبقي في انتظار أن ينمو له منقار جديد، مُمزِّقًا مخالبه وريشه القديم بواسطته. وبقوة البعث، عاد النسر القديم ليطير من جديد، وقد مُنح حياة جديدة بالكامل، يُطهِّر فيها خطاياه الموروثة، يتحرر من الخطيئة الأبوية، ويخرج من الدوائر اللانهائية، وأفكار بحَّارة «أرجون» في الأساطير، والذين أبحروا مثل الفيلسوف الألماني «كانط» عبر البحار العاصفة التي أعادتهم من النهاية مرَّةً أخرى إلى البداية، دون الطبيب المُشعوذ الذي يتحدَّث بنبرة صوت غريبة عن أسلافه العظام. عندما يحل الظلام والضباب ينظر إلى النار المُتوهِّجة، بصوت عميق قادر على قطع أسمك الجذوع بسهولة، وكأنها مجرد أوراق حشائش. يُخبرنا عن الآيات التي يجب على أغنياء الروح أو المادة أن يقرؤوها حتى يتغلبوا على تلك اللحظة التي يعلموا فيها ما عليهم فعله بعد تغلبهم على معاناة الجسد. مُتذكِّرًا أن الشيء الوحيد الذي يهمُّ هو التَّمسُّك بذلك الإحساس الذي يأخذك إلى الشعور بروعة التعايش مع شيء وحيد، وفريد، ولكنه قديم ستتذكره حتى لو تصوَّرت أن كل شيء قد سقط في دائرة النسيان الغامضة. النسيان المُظلم والأسود،

الذي يمكن الوصول إليه فقط من قِبَل هؤلاء الذين يُدركون مدى عُمق المُعاناة وكأنها مُعاناتهم. خفة جمال التَّحوُّل بسيطة مثل أعمق المعارف، وهي تظهر لنا عندما ننتبه إلى الإشارات التي تظهر لنا أحيانًا بصورة مازحة، وأحيانًا أخرى عبر الألم العميق الذي نشعر به ونحن نتمنَّى من أعماقنا أن لا يُصبح حقيقة.

لقد شاهد النسر بأم عينيه ما وقع، ومنقاره لأسفل، وريشه الذي نما كثيفًا مثل أعواد القصب وسط أحراش كثيفة. لا توجد رمال هناك، كان يُحملق في وجه «الكونت» وكأنه يمتلك وجهين. لقد كانت ذاكرة النسر حافلة بالذكريات بشكل لا يمكن مقاومته؛ ذكريات عن شاب ساحر، فرح وجنون، أوقات ليلية لا يمكن التَّنبُّؤ بها، عن أسرار كُشفت، على الرغم من إخفائه طبيعتها، ولكن الكفاح من أجل إخفائها، كان نضالًا مريرًا حتى لا يُلاحظ أحد ما يُعانيه. هذه المُعاناة لا يجب على أحد رؤيتها، لقد سكن الغموض تلك النظرة، وكأنها سِرُّ عائلة تعيسة، كان يُعاني كل أفرادها الخلل، مجرورة من الماضي إلى الحاضر. كان الحاضر مليئًا بالخمر، ودخان السجائر، والدموع المنهمرة والجنون. تبدو أحيانًا سببًا للشعور بالضجر لا يمكن وصفه، بسبب هذا العالم الذي أُذرف الدمع من أجله، وشعر بإرهاصات التغيير آتية من ينابيع التطهر.

«الكونت» - النسر - إذًا أصبح في أحسن حالاته غير مفهوم إلا للقليل. فليس هناك نسر يحتاج للخلاص. نظر «الكونت» للأبدية بعين النسر، وهو يتلو بصوتٍ عالٍ قصائد غريبة لرجال قدماء منسيين مُشرَّدين، بلا مأوى، على العكس فهم يتخذون من سكينتهم مأوى لهم، وساكنون في حركة دائمة. تُمكِّنهم من اجتياز كل الدراما الخاصة بهم، التي ربما - وربما فقط - قد تآكلت بفعل الرطوبة التي تتكون على الجدران والكهوف المظلمة الغاضبة التي لم تطأها يومًا قدم الإنسان الأول ما لم تكن مصحوبة بقدم الآلهة الأولى. هنا التقت العوالم بين رواسب ثقافية نتجت من قوالب نبيلة باقية على جدران مليئة بأعمال فنية بعضها لا يسرُّ الناظرين. مَن ذا الذي يعلم ماذا يقول أو يفعل أو كيف يتنفَّس بحرية، حيث لا وجود للشمس على الرغم من وجود قمر. وهو ما يشبه الرجل الأسود الذي دائمًا ما يقاوم، ثم يعود في النهاية لينحني أمام الرجل الأبيض في تناقض. هنا بإمكانك تغطية خمس قمم بسهولة. وكل شيء ما عدا الكيمياء كان غير مهم أو ميتًا. هنا الحياة والمشاعر تحيا مع هؤلاء الذين لا يعرفون أقصى درجات الفرح. بسبب ذلك، كان هذا التناقض أقوى من أقوى مغناطيس، أذكى من أذكى عقل، وأعلى من أعلى قوى قالت اهرب قبل فوات الأوان، وكان ذلك حين أصبحت اللحظة المحورية التي علقت بالأبدية حقيقة. كان عليه أن يحافظ على ابتسامته في تلك الليلة تحديدًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لهذا السبب لم تكن الحياة ترفق دومًا بـ«الكونت». فأحيانًا كانت تشبه وحل النهر، وأحيانًا أخرى كانت تشبه الجدران المُمتلئة بالرطوبة، أو كقالب ثلج في الثلاجة، أو كزهرة نمت على سفح جبل جليدي، أو كالشمس في الكسوف، أو كزحل الذي يُغيِّر ألوانه، أو كقوس قزح حينما يكون أمهق. بابتسامة غير سارة لاذعة ومُرَّة، كبرتقالة حامضة، كالليمون الحلو، أو كلذة الآلام، أو المخاوف التي ليس لها أساس. باختصار، كانت حياة «الكونت» ذات مذاق مُرٍّ، ولا يمكن مُداوة مرارتها حتى بمرارة شراب «الأبسنتين» المُسكِر الآتي من التلال الأعلى والأكثر سوادًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت حياة «الكونت» تُشبه نهرًا جوفيًّا بدائيًّا هائجًا يُدمدم ويُزمجر في كهف يضرب فيه بضرباته القوية. سواد، هاوية، نهاية العالم، بكاء الكهنة، قطعة من الخبز مُلقاة على رأس التَّل. وإن بعض

فترات حياة «الكونت» هُزمت بفعل تفوُّق سوداوية بعض أنواع الدراما، وبفعل الأذى والحزن الناجم عن بعض القصص المأساوية التي مرَّ بها وحيدًا، غارقًا في دموعه، مقيدًا ومُكمَّمًا بقدره المحتوم من المُعاناة الشديدة. كل شيء مُحتدم مثل الرثاء الصعب والمُستنزف، المرثاة المُمزَّقة عبر الفضاء التي تبدو كبكاء شخص يغطي عليه صوت موسيقى قُدَّاس الموتى المصحوبة بالسواد في الهاوية، حيث ينمو» الشمندر» وغيره من الخضروات الأرضية. من المُثير للسخرية أن تنظر إلى تلك «الدرنات» دون سماع موسيقى «موسورسكي»، التي هي أنسب موسيقى لمرافقة هذا المشهد. جنبًا إلى جنب مع هذا الصوت المملوء بالشجن والحزن على الماضي، لقد مزَّق صوت الحرية الفضاء. صوت الحرية الذي روَّض فيه كل شيء بشكل جيد حتى اخترق الهاوية. الصمت الكئيب والأسرار والتَّكتُّم، كان دومًا هناك حيث يوجد الصمت. الصمت الأبدي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بفعل قوة الهزيمة للمُعاناة الحقيقية، في الحقيقة لم يكن «الكونت» يمتلك في هذه اللحظات ملاذات أرضية، ولا سمائية. فالحياة كلها اختارت أن تتآمر عليه في بعض الأحيان، كتشابه مُملٍّ لحلم أسود، لكابوس أبدي لا ينتهي، كتشابه مُملٍّ لمرثية ملعونة محفورة في الصخر؛ قطعت بخشونة كبيرة؛ كخطاب طويل بعد الوفاة؛ كيدٍ عظمية شاحبة تُلقي بالبتلات في المقبرة للمَرَّة الأولى والأخيرة، كبعض الموسيقى الغريبة الكئيبة المختارة من قِبَل غير المختارين بدافع الأنانية الكاملة؛ لأنه سيفتقد الراحل... ليتحوَّل بعدها إلى صورة مُتحجِّرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نظر الكونت عدة مرات إلى قدره كإنسان بلا كرامة. يصرخ من الألم، بصوت لا هو بالخوار، ولا هو بالصوت البشري العادي، ولا هي صرخة استنجاد، ولكن صلاة بدائية غُزلت من خيوط الألم بعد واقعة الفخ. استمرَّ ألم الصداع يُلازمه عدَّة أشهر أخرى، فجعله يبدو كقُربان قُدِّم للإله الفنيقي «مولوخ»، أو كضحية لمطرقة «ثور»، أو كقتيل تحت سيف أحد مُحاربي الساموراي اليابانيين القدماء، أو كـ»منوتيوس» نفسه الذي صرعه الإله «زيوس» بومضة من البرق، أو كضحية طاغية مخبول إن فكَّر خارج الصندوق بصورة أفضل، لكان قد أدرك أنه لا يُريد أن يُصبح منقذًا للبشرية، أو كرهينة لدى اللا شيء؛ التفاهة، الدائرة اللانهائية للميلاد والموت والبعث. في تلك اللحظة، جاء التجسيد لتعبير «مفيستوفليس» الشيطاني. فضلًا عن فرسان سفر الرؤيا الأربعة لنهاية العالم، أو حتى الطبيب المُشعوِذ «الكيلتي»، الساحر الأسود، أو لأحد رجال الكهنوت، الذي يرتدي قناعًا أسودَ خشبيًا، باسطًا ذراعيه ليلفهما حول موقع حريق ضخم بجوار الهاوية على حافَّة الجرف، صارخًا بملء رئتيه حتى ترتج كل الأرض متحطمة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هل هناك شخص ما يُلقي بالأحرف «الرونية» وعلامات القراءة في الجحيم، في العالم السفلي؟

هل من المفترض أن يعلم «الكونت» كل تلك الأشياء؟

ويقرؤها؟

ويفهمها؟

ربما كانت مجرد أصوات غربان تنوح لا أكثر؟

أو ربما كان مجرد مراكبي يعبر في بحار الأحلام العميقة، مثل شبح «سيربروس»، الكلب الضخم ذي الرؤوس الثلاثة الذي يقف على مدخل الجحيم في عتمة موحشة، والبحَّار يجدف من شاطئ نهر

«ستيكس» نحو الجهة الأخرى من النهر؟ لينقل رسالة مهمة للـ»كونت».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أيًا ما كان، لقد شعر «الكونت» في هذا الظلام بصفعة الحزن الكاملة على مَن تم إعدامه، ومُعاناة الذين تركهم القتلى خلفهم.. «الكونت» يعرف سر الرذائل والفضائل التي لسوء الحظ حصلت على الكمال فقط بواسطة القدر الصعب، متذوقًا طعم الخوف المدمر الذي جلبه العنف. لقد كان أمرًا مظلمًا ومُثيرًا للاشمئزاز بالنسبة للـ»كونت» وحسب، ولكن بعد الادِّعاء بأن هذا السر الأسود هو مَن طلب من «الكونت» أن يصبح أقوى في الشخصية والعزم، أكثر من أقوى شخص. بغض النظر عن كل القوى، هناك بعض الفترات في حياة «الكونت» اختفت فيها تلك القوى، ولم يعد يراها أحد في أي مكان، ولا حتى يحاول تخمين مكانها. القوة نفسها التي خارت وكادت تلفظ أنفاسها الأخيرة، ولم تفعل، وقد كان هذا هو المقصود، إلا أنها قد أبت إلا أن تساعد «الكونت» في استنشاق معنى جديد لكل شيء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في يوم من الأيام جلس «الكونت» في سريره متعبًا، مُنهكًا، زاهدًا في كل شيء. بعبارة أخرى، أصبح «الكونت» فاقدًا للحسَّ. أخرج مشروب «الجرابا»، وأكل «السفرجل»، والثوم، والليمون، وأعواد الثقاب. حينئذ، أدرك أنه يرغب في تناول العسل. كان «الكونت» في مزاج سيئ في ذلك اليوم، وكان بَرِمًا، ومتقوقعًا على نفسه، ومنعزلًا عن الآخرين. الكل اختفى فجأة. الفطر وحده بقي. لم يعد هناك مزيدٌ من الأصدقاء. لم يعد هناك مزيد ممن كان يهتم لأمرهم. ظل مستغرقًا بالكامل في حالة غريبة من الحزن والألم العميق. لا شيء في تلك الفترة يمكنه أن يعيده بسهولة إلى ما كان عليه من السلام الداخلي؛ والتوازن والانسجام. لقد كان لديه ما يكفي من كل شيء. لقد أدرك من داخله أن الوقت قد حان لاتخاذ القرار. لم يكن الأمر سهلًا أبدًا بالنسبة له؛ لأنه كان مُنهكًا بالكامل بسبب كل ما جرى في حياته.

في ذلك اليوم، اضطجع في سريره لفترة طويلة على غير العادة. فجأة، جاءته زيارة، كانت هناك صرخة، تحوَّلت لصوت.. صوت تشكَّل على هيئة موسيقى. رأى حروفًا مقدسة، وكلمات، وجُملًا بأكملها. كان قد قاطعهم، قبل ذلك، لم يحظَ «الكونت» بالنوم لبضع ليالٍ. قاطع كل ما يمكن مقاطعته. همَّ بكتابة كتاب عن كل ما جرى. كتاب غير عادي، مفهوم بشكل كامل، لكن للقلائل. هل يصبح «الكونت» رسولًا من الآلهة، هذا الأمر سيظل سرًّا إلى الأبد، لكن ليس بالنسبة له. المشكلة لا تكمن في كونه غير قادر على النوم في الليل. فقد جمع بالفعل كل الحلقات السوداء للأرق الحقيقي؛ حلقات سوداء كشعر الأنف المغموس في حساء الطماطم. ضيَّع الاحتفال بعيد ميلاده لهذا العام، كما ضيَّع كل مَن تعاطف مع حزنه، ولكنهم أيضًا استشعروا أن لحظة التَّحوُّل سوف تتولَّى ترتيب كل شيء، لأن طريق الحياة له اتجاه واحد فقط يستحيل فهمه بالكامل وخفي على الجميع حتى على «الكونت» نفسه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك اللحظة، استطاع "الكونت" أن يربط كل الأمور ببعضها؛ للحد الذي فكَّر جدِّيًّا فيه أن يردي جلاديه قتلى، ويلوي أعناقهم، وأن يسحقهم في التراب، وأن يكسر كل عظمة من عظامهم، وأن يثخنهم ضربًا وركلًا حتى الموت. بالطريقة نفسها التي أثخنوه بها حتى أشرف على الهلاك في ذلك الفخ، بدلًا من سحقهم. لكنه في أعماق نفسه، قرَّر أن يسامحهم على كل جُرم اقترفوه بحقِّه، وعلى

الرغم من امتلاكه الحق الإلهي في اختيار الطريق الذي سيسلكه في التعامل معهم، فإنه آثر أن يبحر في سبيل السماح والغفران.
طلب "الكونت" قهوة باللبن وهو ينظر إلى البحر، وإلى فنجان القهوة في آنٍ واحد. هبَّت على البحر رياح شمالية شرقية بقوة القهوة نفسها.
الشمس بكل عنفوانها متوهجة في كبد السماء، مُسلِّطةً أشعَّتها بصورة مباشرة على كل جزء من جسد "الكونت"، ناشرةً دفأها عليه. وحدها الشمس تستطيع أن تُشعر كل البشر المكافحين للتجمُّد بالدِّفء. تمامًا كما يروي الماء دون غيره عطش الظمأى. تلألأت صفحة الماء بفعل انعكاس أشعَّة الشمس عليها، وتغيَّر لونها من اللون الأخضر المُختلط بالزُّرقة إلى اللون الأرجواني الفيروزي. لقد كان "الكونت" كرجل، وليس كسمكة، تتوق نفسه إلى القفز في الماء، فالألوان قد دعته لقفزة شعائرية. كالعقرب. أبحر "الكونت" بأفكاره في البحر المملوء بالعوالق البحرية، بينما الشمس ساطعة. ربط كل الأشياء ببعضها. أصبح كل شيء متصلًا ببعضه. لقد أضحينا جميعًا متصلين ببعضنا. لقد حدث هذا الاتصال والترابط على وجه التحديد، لأن العقل والمنطق دومًا ينتصران حتى وإن لم تظهر بارقة أملٍ واحدة تشير إلى زوال هذا المصير الصعب.
آخذًا بعين الاعتبار ما قيل، اكتشف "الكونت" التعبيرات الأربعة لكل صور الوحدانية في الطبيعة أثناء رحلته اللا نهائية للوصول إلى الأبدية. فأثناء الرحلة، تراءت للـ"كونت" صورة النسر الطائر، تلاها تخيُّله لعجلٍ، وبعدها أنه قد ولد على هيئة أسد ما لبث أن تحوَّل إلى ملاك. هنا تساءل "الكونت" إن كان هناك حقًّا قوة ما خفية أصرَّت على اقتياده عن قصد عبر رحلة حياته، أو ربما أنه اختار كل هذا بنفسه قبل أن يولد؟
لكن "الكونت" تخيَّل نفسه أيضًا كنقطة نابضة متناهية الصغر في قلب نشأة الكون الشاملة، وكخلق جديد كانت بدايته عندما تُرِك وحيدًا، حيث النهاية. "الكونت" يعلم كل ما يجب عليه أن يعرفه وأكثر عن الخلود والأبدية. كان يعلم أين كان خلال الصواعق. ويعلم أيضًا لماذا كانت هناك صواعق. ويعلم أين كان أثناء البرق. وكان يعلم لمَن توجَّه البرق. وكان يعلم أن الصاعقة لن تضرب بصورة غير منطقية. وكان يعلم كذلك لماذا تضرب الصواعق بصورة غير منطقية. "الكونت" يعلم كيف يتحدَّث وهو صامت، وأن يكون صامتًا وهو يتحدَّث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بمرور الوقت، أصبح" الكونت" مملوءًا بالعزَّة والكرامة كليث وقور ومُبجَّل، ثري، ومُشبع بالمعرفة. قوي كرمز حقيقي للثور المصري "أبيس". كل شيء يلمسه بيده يتحوَّل على الفور إلى ذهب. أصبحت الوفرة المالية واحدة من الثوابت القليلة في حياته. إلا أن الوحي همس في أذنيه أنه قد يصير أفضل إن أصبح كل شيء يمتلكه كأنه لا يمتلك شيئًا، إذا ذرف دموع التوبة. وتقبَّل الإهانة تمامًا كما يطرب لسماع المديح. إن تطوَّع بالتواضع، وتنازل عن إرادته وهزم عواطفه. زيَّن "الكونت" شخصيته بكل الفضائل، باستثناء ما يُكتسب بالنظر في عين الموت، بعمله. هو يعلم أن الفضائل لا يمكن أن تُخان، ولا أن خطايا وذنوب الخطَّائين ستُمحى بمجرد أن يُعلنوا توبتهم، أو يصبحوا على وعي بها، وأن الفضائل يمكن دومًا أن تُكتسب، وأن الملاذ الآمن مؤسس على الصلوات المنسوجة بالفكر.
هناك شيء مُثير للاهتمام في شخصية" الكونت"، ألا وهو أنه لا يتحدَّث البتة عن احتياجاته؛ فاحتياجاته تتكوَّن من الصلوات التي هي جزء من تأمُّلاته الداخلية، والحياة علَّمته أنها لهو، وضحك،

ودموع. لقد وعى "الكونت" هذه الحقيقة بوضوح، وقرَّر أن يزيح عن كاهله كل الهموم والأعباء، بطريقة لن يستطيع القيام بها إلا رجل حكيم، يحمل الحياة في إحدى راحتيه، واللهو والضحك والدموع في الراحة الأخرى. طرح عنه كل الأعباء والهموم كقلب وُضع في إحدى كفَّتي ميزان.
وهذا يُفسِّر لماذا قرَّر "الكونت" أن يُدير عقله بالحب متقبِّلًا دومًا العلاج الإلهي، مُدركًا قُدرته الهائلة على الحدس، مُرتقيًا فوق كل حدوده القديمة وأوهام الماضي، متواصلًا مع الحب، شاعرًا بالأمان عندما يعبر عن نفسه بجلاء ويُسر، بصوته القوي الجهور والخارق. وبمُضيِّ الوقت أصبح مُحاطًا أكثر وأكثر بالتناغم، والفرح، والجمال، والأمان. ظلَّت حياته تتحسَّن يومًا بعد يوم. وبدأ يحيا في توازن رائع. أحبَّ الحياة. كان التأمُّل جزءًا من روتينه اليومي، وكأنه حرف أوَّلي، أو ضوء أبدي لا يطرأ عليه أي تغيير، ولا حتى أصغر إرهاصة للتغيير. نبضات قلبه القوية أصبحت أكثر سكينة وهدوءًا، وأفكاره أصبحت أكثر حصافة واتزانًا. لقد عرف ذلك بالفعل. أصبحت أعماله تُشبه لحد كبير أفكاره وأكثر أهمية بالنسبة له. كانت جميع أفكاره مبنية من ذهب منقوش؛ لأنه أراد أن يكون مُستحقًّا لها، بقوَّة إرادته، وكان على وعي بأنه يستحق أن يخلق إرادة القيام بشيء أكثر رُقيًّا وفخامة. إرادة المعرفة والتَّحوُّل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت مكتبة الكونت جزءًا من مرصده. غالبًا ما كان يجلس فيها ليلاً ويتأمل اتساع الكون الذي لا نهاية له. لقد اعتنق الكون مثلما اعتنق روحه. على الجانب الأيسر من روحه، هناك شيء ينبض بشدة، بنفسجي اللون، سلمي، هادئ. كان كل شيء رمادي في الخلفية، لكن جودة الرمادي لم تكن تساوي شيئًا مقارنة بتراكم الأرض. على الجانب الأيمن منه ينبض تنوير برتقالي. اختار حروفًا صينية لاسمه في البعد البعيد من الوجود. الهدوء، "الكونت"، الأبدية، الأمل، المشاعر، الحياة، الوصي، التبشيرية، الحلم، الشاعر، المرور، هل هو مجرد رجل؟ مثبت الألغام، باني الطريق نحو الفضاء، رائد فضاء، مجفف التين، ذواق "الجرابا"، المقاتل الساقط، عاشق السماء الزرقاء والآيس كريم هو مرة أخرى رجل فقط.
حسنًا، الآن مَن هو "الكونت"؟
ظل يتأمَّل، مَن هو "الكونت"؟
أين كانت البداية وأين ستكون النهاية؟
سيطر عليه شعور بالتَّعدُّدية وبالانتماء اللا نهائي.
يعلم الكونت أنه ما دامت روحه في جسده فخوفه من أن يصبح منبوذًا مِمَن يحب سيكون هو كل شيء عدا كونه حيًا في مخيلته، فالحب هو الشيء المحسوس، أمَّا القلق فكان الشيء الذي يجتهد "الكونت" طوال الوقت في مُحاولة إخفائه فيما وراء وعيه. لقد كان القلق يدهمه من آنٍ لآخر، قافزًا من عقله الباطن كطفل يقفز على أرجوحة. وفي أثناء مشاهداته للا نهائية العالم، حاول "الكونت" أن يُخفي قلقه وخوفه وراء وعيه.
آآه، لو لم تكن الأرواح تخجل من الحب، آآه، لو استطاع كل البشر، سواء أكان "الكونت" نفسه، أم كلبًا بسيطًا ضالًّا في الطرقات، أن يُظهر الحب بسهولة، ويحياه، بخيره وحلاوته وكأنه حنان ورحمة لا نهائية، ولا محدودة. هذا هو السِّرُّ الذي عرفه "الكونت" منذ وقت بعيد. لهذا السبب قرَّر أن يخفي كل شيء فيما وراء وعيه، حينها، وحينها فقط.

كان "الكونت" مُعتادًا على حمل تميمة في يده، مثل حجر "شامان" أسود اللون لم يره أحد من قبل، ولكن الناس يتحدَّثون أن ثمَّةَ صورًا غير عادية لكوكبة من الأبراج قد طُبعت عليه. لطالما سافر "الكونت" عبر كوكبة من الأبراج بحماسة المُحارب وقوة انطلاق السهم، بأفكار جسورة، بشعور أنك ما زلت باقيًا على قيد الحياة، شجاعًا مغوارًا، بنشاط وحيوية، حقيقيًا، كالكونت، كرجل، كشخص، كنموذج، كجزء من هذا العالم المُلتوي، الأرجواني، اللا نهائي، على الرغم من علمه بكل شيء، بمجرد أن تزول الغشاوة من على العين، سينهال فيض من الفوضى، لا نهائي، جسور، أسود وتقريبًا مُدمِّر. لقد تنقَّل "الكونت" في هذا الفضاء في حركة شبه دائرية، عالمًا بكل ما يحتاج إلى معرفته، وأين كانت الكلاب البوليسية الغاضبة المتعطشة للدماء بنباحها الذي تقشعر له الأبدان. يعلم "الكونت" متى ينطق بالعبارات المهمة وكيف ينتقي كلماته وهو ناظر ومُتأمِّل لنماذج النظام والفوضى في هذا العالم الشاسع مُتنفِّسًا بهدوء، وعُمق، وبواقعية، على الرغم من أنه لم يتنفَّس.
هل هناك شيء في هذا الكون واضح وآمن؟
ما من شيء مفقود أو مُستثنى، مُستعصٍ، أو غير قابل للارتجاع، لكن لا شيء مُكتمل. يقول في نفسه: "أنا أعلم جيدًا أنني إن أحببت نفسي، فالآخرون سيحبونني، وإن احترمت نفسي، فالآخرون بالطبع سيحترمونني، وإن وثقت في نفسي، فالآخرون سيثقون بي، وإن أوليت نفسي الاهتمام المطلوب، فالآخرون سيفعلون ذلك أيضًا". كان "الكونت" دومًا مُواجهًا لشياطينه، متقبِّلًا إياهم، ولا يألو جهدًا في تهدئتهم، وتحريرهم باستمرار، وأن يخرج أكثر ثراءً من كل تجربة حياتية جديدة يخوضها من اللحظة التي حدثت فيها. "الكونت" يشعُّ دومًا بالدِّفء ومشاعر الرحمة والشفقة الحقيقية. كان دومًا الرجل المناسب في المكان المناسب، يهتم بشئون الآخرين، يعلم أن العالم كان يمنحه كل ما يحتاج إليه دومًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مُطلقًا العنان للحب الذي ينساب من قلبه ليطهِّر ويُعالج كل جزء من جسده ومشاعره، وأن روحه لن تسعد بأقل من الحب الصادق، ولهذا لم يرضَ "الكونت" عنه بديلًا. لقد وقع "الكونت" في الحب، وهو يعلم أنه أبدًا، ولا في أي مكان تنحسر فيه نفايات الطاقة ومد الأرواح الدنيوية، ولا بين الفطريات الموجودة على القشرة الأرضية، ولا القوالب الموجودة في الجدران الرطبة للمباني - ولا في الغابة المهجورة من البشر، المملوءة بالرذيلة والبشر عديمي الفائدة - لم تزهر سوى زهرة واحدة تُدعى مدام "كروزمارك".
بدأ الإزهار في منتصف الليل، من رأى ذلك إمَّا تحوَّل إلى شخص مخبول، وإما سقط صريعًا في مُعاناة مُروِّعة. تشعُّ منها أضواء القوة والجمال والحكمة مع المد والجزر، ومنذ تلك اللحظة، تغيَّر اتجاه طاقة الأرض بالنسبة له. هي قصة لم تُروَ فصولها بعد عن هذا الغموض الكبير، مجرد إيماءة، يمكن قراءتها من خلال تعويذتها الفضية ذات زهرة الزنبق السوداء، هي ملكة القلوب في لعبة الكوتشينة.. "بروش" لوحش يقترب من فريسته، ومن كل دمعة ذرفها الجنس البشري المسكين، دون أن يفهم الغموض الذي يلفُّ قوة التَّحوُّل التي تمتلكها مدام "كروزمارك"، ولا قوة توزيعها الموسيقي للمستقبل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خُلقت مدام "كروزمارك" من عين العالم، لقد كانت تلميذته المعشوقة؛ خُلقت عندما ركب الناس أمواج التمرُّد، هناك أظهرت طبيعتها الانتقامية، كقطة برية عصية على الترويض، حادة كسنٍّ لا

يتفتَت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أصبحت نفسها. تغيَّرت الألوان حول العالم. لم يعد الأمر عين مقابل عين، ليس بعد الآن. ما من هالة من نورٍ حول رأسها، بل هالة أرجوانية وردية لساحرة، آلهة جميلة، حكمة حقيقية تعلَّمت أن الجنس البشريَ بلا كرامة، وبالتالي فالانتقام ليس أكثر من انتصار للغضب على العجز.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إن مظهر مدام "كروزمارك" يوحي بأنها تُشبه ذلك الشعور بالهيبة جهة المعرفة، فهي تُشبه البحيرة المسحورة في أبعد الصحارى التي تطير الطيور فوقها بحرية وببالٍ مرتاحٍ، تهبط فقط لتشرب. مدام "كروزمارك" تبدو كمُسافر في فضاء معرفة التحوُّل. وشعار النبالة خاصتها يبدو كحساب رياضي دقيق للضوء، بحيث يجعله يسطع على عينيها مرَّتين في العام داخل المعبد، خُتم بخاتم الأبدية، وخطّ يدها معلوم للجميع، ومفهوم للذين تم استثناؤهم فقط. حشد من الرموز والأسرار لا يمكن سبر أغواره أحيانًا، وأحيانًا أخرى يكون وهميًّا مُتخيَّلًا. هي مُستكشِف لما لا يمكن استكشافه، لأكثر الأفكار والمشاعر المخفية. وبحيرتها الموجودة في وسط الصحراء في نهاية العالم سوف تستحيل إلى نهر، والنهر سيُصبح بحرًا، ثم محيطًا. وكل شيء سيخرج من الماء بعد ذلك، وسوف يُغيِّر الماء كل شيء بسبب الحاجة للتغيير، وبسبب المعرفة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

إن سحر هذا الحب الاستبدادي الفتَّاك المُفعم بالعاطفة والجمال يُعَدُّ واحدًا من أعظم القوى التى يمتلكها "الكونت"، وأكثرها سرِّيَّة. إنها مدام "كروزمارك". قد يعتقد "الكونت" أنه يعلم قدر ما يعنيه له هذا الحب الحقيقي والغامض عندما ينصت لعينيها، ويقرأ شفتيها، وينظر إلى ذراعيها، ويتنفَّسها في صدره. ولم يتعجَّب على الإطلاق، ولم يتساءل عن ذلك الشخص الذي قطف حبات العنب الذي صنع منه هذا النبيذ الأحمر الذي كانا يرتشفانه معًا. هل كان لدى هذا الشخص أطفال في المدرسة؟ هل كان هذا الشخص يحيا حياة صعبة؟

ماذا لديهما ليتناولاه على العشاء؟ هذا الأمر لم يطرأ على باله على الإطلاق. تمامًا مثل قاطف العنب الذي لا يعنيه على الإطلاق في أي كأس يسكب النبيذ الذي قطف حبَّاته. إن كانت هذه الحقيقة تعنيه في شيء، لكان قد عرف أن عليه أن يترك مزرعة الكروم وراء ظهره ويعبر الجبال والبحار لا لشيء سوى ليرى تلك الابتسامة الغامضة المُرتسمة على شفتي مدام "كروزمارك".

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إن الأفكار التي تُراوده بشأن مدام "كروزمارك" ظلَّت تنساب وتُعود لتغزوه من جديد، وكأن نوعًا من أنواع الطاقة الكامنة فيما وراء الأرض تحيا داخل هذه العاطفة المُحصَّنة.

أريد أن أقبِّل شفتيكِ
وأضع أصابعي في تموُّجات شعركِ
أريد أن أمتلك ذراعين وأربع أعين
ولكن عقلي يُقيِّدني وأنا أكرهه لذلك
استنشقت الغموض بصعوبة
يتناثر شعركِ بسهولة عندما أعبث به
كعشبة "الهندباء البرية" التي تتناثر بواسطة الريح.



∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بزغ أوَّل شعاع للضوء، على الكلمة الأولى التي خرج منها كل شيء، وهي كلمة الحب الكامل وغير المشروط. إن أسباب الحب غير معروفة، غامضة، لكن كل ما يعرفه "الكونت" أن مدام "كروزمارك" كانت مقدرة له، حتى قبل أن يبزغ شعاع أوَّل ضوء ليوم ميلاده، في منتصف الظهيرة، عندما كانت الشمس فِي أوجها. هو كان متجسدًا في تلك الشمس. أحبَّته من هذا المنطلق، عشقت وهامت في كل شيء يتعلَّق به، أحبَّته حتى قبل أن تقابله، وحتى قبل أن تراه.

لقد أحبَّت لون صوته، لدرجة أنها تستطيع أن تتعرف عليه من بين ملايين الأصوات. أحبَّته وهو صامت، وأحبَّته وهو يضحك، وأحبَّته كذلك وهو غاضب. هي تستطيع أن تفعل أي شيء وهي معه، وهو كان كل ما أرادت حقًّا؛ لأنه كان كل شيء يدفعها نحو أن تصبح أفضل بآلاف المرَّات مما هي عليه بالفعل. بسببه أحبَّت البريد، وأحبَّت مفهوم أن يكون هناك جسر حديدي يمر فوقه أوَّل طريق مصمم هندسيًّا ليصل إلى وسط المدينة، بسببه أحبَّت أوَّل "سينما" في هذا الشارع نفسه، وأوَّل بيت للصلاة وأوَّل لمبة جاز. بسببه أحبَّت "بيزنطة" أكثر، كل الكنائس واللغات المُنقرضة، أرمينيا القديمة بصخورها. كما قالت:

"بسببك أحببت الأنهار والبحار، والمحيطات، والكاتدرائية ذات البرجين، كل الجسور المقامة فوق الجداول، وأحببت الأنهار، والأبراج، والفنارات، والماء المالح، والماء العذب. أراك يا حبيبي في كل شيء حولي، أحببت طرقاتك المتسارعة على باب منزلي، أحببت أن تناديني باسمي، وأنا أتظاهر بأنني لم أسمع، أحببت الاستسلام لك، وبعد كل ذلك أعود فأحبُّك من جديد لأنك تتسلل إلى أحلامي باسم الحب الذي هو الشيء الوحيد الذي يعطي لكل شيء معنى.
في أحلامي وبسبب الأحلام أحببتك أكثر. أحبُّك لأنك قد أيقظت صورة بدائية للحب الحقيقي بداخلي، هذا الحب الذي لا يطلب شيئًا في المقابل، وليس مشروطًا بأي شيء، يوحد الأرض بالسماء، السماوات بالمحيطات، الجبال بسفوحها، الأراضي المرتفعة بالأراضي المنخفضة، الحب الذي يوحد صوت العقل مع العاطفة النقية.
بسببك أنت أحببت الطيور التي تطير بحرية وتُحلِّق عاليًا في السماوات، بسبب هذا الحب النقي: أحببت الطاووس بسببك أنت، واللوحات الفنية للقديسين البوذيين وراقصات الباليه الروسيات. ياه ما هذا الكم من الحرية التي أشعر بها في هذا الحب، ولكن في الوقت نفسه كما بمهارة مايسترو قادر على التنقل من الحركات السريعة (إليجرو) إلى الألحان الهامسة (سوتو فوتشيه) بكل سلاسة كما لو كان قائد أوركسترا فيينا الفيلهارموني.
بسبب حبِّك أحببت بداية العالم، وخلق الضوء، الصحارى، وكل المدن التي زُرتها. أعتقد أن الوقوع في الحب شيء رائع. أعتقد أنني توقَّفت عن التفكير لأنني غارقة في الحب، هجرني العقل، موجهًا نفسه جهة قلبي، بلا اكتراث. لم أعد أتوقع أي شيء من العقل، ولا من أفكاري، منذ أوَّل يوم عرفتك فيه، كل شيء تحوله لمجرد كيمياء نقية، ثم "ميتافيزيقا" نقية، حب واحد، إيمان واحد، أمل واحد، وشوق للحظات التي يقوم فيها كلانا بعمل كل شيء معًا.
معك التقيت بنفسي، وهذا سبب آخر يفسر لماذا أحبُّك، بسببك أنت أحببت الكآبة والحزن. كل الأغاني الحزينة في العالم التي قيلت في الشخصيات الفانية من كل شيء، الأغاني التي تعيد إلى أذهاننا أن ما من شيء أبدي سوى الحب. أحبُّك حُبًّا ينبع من أعماق العاطفة التي تعيش بين ثنايا تلك الأغاني، من أعماق مركز الأرض الذي يقذف بالحمم التي تطيح بكل ما يأتي في طريقها. لأنك تثبت لي أنك رمز الأخلاق على المحور العمودي، بينما عقلي - الذي ذهب - أتاني بآلاف الطرق التي تجعل منك شخصية لا أخلاقية على المحور الأفقي. أحبُّك لأنك حادٌّ وصارم وعنيف، أحبُّك لأنك أنت نفسك، أحبُّ ذلك العامل صاحب الأخلاق الموجود بداخلك، وأحبُّ شعرك وتلك الغمَّازات الموجودة في وجهك.
بواسطتها أستطيع أن أتفهَّم وجود اللونين الوردي والبرتقالي في الأطراف الذهبية وأراها جميعًا غارقة في الحب. عندما أفكر فيها، أجدني أدعوها باسمك. بسببك وقعت في حب الرؤوس السبعة لإله الحرب السلوفاكي "مارس"، وفي غرام سيوفه السبعة، وذلك السيف الذي كان يحمله في يده وهو يجري في كل الغابات الصغيرة الموجودة في هذا العالم. وقعت في غرام كل تلك الصور لأن ترددها هو تردد نغمة الحب 528 هرتز مثل تردد اسمك. أحبُّك هكذا! آه لو كنت أستطيع أن أكتب خطابًا أعبر فيه عن حُبِّي هذا كل يوم، ما كنت لأعتقد أبدًا أنه سيكفي للتعبير عن حُبِّي لك كما ينبغي. كل هذا الحب المكتوب في تجاويف العالم أيضًا. على الرغم من ذلك، أحب كليهما بسببك تمامًا، مثلما أحب كل مَن يركب الدراجات في الصين، ومزارع الأناناس في الهند الصينية بسببك.

لذلك فإن الحب الآتي من خلالك أصبح ينبوعًا للمعجزات، نموذجًا لتناغم الوجود، لسماء السكينة والهدوء والأفكار الراقية. لأنني قد استحلت إلى كائنٍ متواضع، وتخليت عن إرادتي طواعية. فوجدت من الأيسر أن أحبَّك أنت وحدك؛ لأن كل فكرة تتعلَّق بك فكرة مكتملة ورائعة في نفسها؛ ولأن كل شيء قد تأتي عليه رياح التغيير فيما عدا حُبِّي لك. فأنت المثالية والكمال اللذان إن طمحت لهما فكأنما أطمح إليك، ومعك. بسببك أنا في طليعة الوقت، المدى، في طليعة الكون، من خلالك كل شيء يبدو ككيان واحد، مُكتملًا ورائعًا، جديدًا كليًّا، حالمًا. أن يصبح كما تريد، وعلى الشاكلة التي تريدها، وفي الموضع الذي تريده؛ حرًّا، مثلك، ما كنت لأغيِّر شيئًا فيك، أحبك كما أنت".

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هي ليست انطوائية،
نجمة السجادة الحمراء والحفلات الخاصة،
نبض سعادة المدينة يدقُّ بداخلها،
هي افتتاحية الحفلات الموسيقية،
حذاؤها الفضِّي ضيف كل الفنادق،
الممثلون والمخرجون يلهثون وراءها،
يتهافتون عليها لتشارك في أفلامهم،
والكُتَّاب لتُلهمهم، والصحفيون للحصول على المعلومات،
لكنها لا تُعير أيًّا منهم اهتمامًا، هي فقط تُطارد الريح التي تعبث بخصلات شعرها،
هي لا تُخطِّط لشيء،
تشرب ما تريد، وتستمتع بحياتها ونفسها،
ذراعاها تستطيعان احتضان العالم،
هي لا تتسكَّع، ولكنها تبحث عن نفسها أحيانًا،
هي ليست انطوائية،
هي أحيانًا تتحدَّث بعينيها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لذا بالنسبة للـ"كونت"، فإن الحب الذي ينبع من قلب مدام "كروزمارك" تحوَّل لجدول للمعجزات، تناغم الوجود، مع سماء الهدوء والسكينة والأفكار الأكثر رُقيًّا. فلقد وجد أنه من الأيسر أن يُحبُّها وحدها دون غيرها؛ لأن كل فكر يتعلَّق بها مُكتمل ورائع بذاته. أينما ذهب، وأيًّا ما يرى، فإن صورة السيدة صاحبة التعويذة السحرية تظهر دومًا لتطغى على كل الوجوه. حتى في أندر النباتات مثل زهرة "القسموس" الدموية الداكنة، تُنشد فقط للسيدة "كروزمارك".

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في اليوم الذي لن يشعر فيه الإنسان بالحزن لرحيله،
ولكن يحتفل بحياته،
عندما ينصت الملايين من البشر لكلمات الحقيقة،
أجد نفسي غير حُرٍّ،
أنا مُوثَّق، وأفكاري تتجوَّل،
أنظر إلى آلاف الرؤوس المُنحنية،

ولكنني لا أرى سواها، تلك التي تشبه زهرة "القسموس".
وأينما أذهب، أجد الملايين من الزهور تُعيد إليَّ نظراتها،
هي ليست ملكي بالطبع،
لأن تركيزها ينتمي إلى الناس،
لكن تبقى الألوان بالنسبة لي،
الملايين من الزهور الحمراء الداكنة،
شفتاها تنمَّان عن ابتسامتها الرَّائقة.
كل جهودي النفسية البدنية تم تكريسها وتعقبها،
ليس لديَّ أي مخاوف،
الأهداف تم تحديدها من قبل الآخرين.
أريد الصعود إلى كوكب جديد،
الطريق الذي لم يتم تعريفه في النظام الكوني،
الطريق الذي ربما يكون بلا عودة.
أريد أن أشعر أنني على استعداد أن أحترق،
مُبعثرًا في خلايا، فلا بد أن تُحدث إراقة للدم.
المعايير تصف هذه الرحلة باعتبارها في غاية الخطورة،
من يعلم كم شخصًا فُقد بتلك الطريقة.
فربما أُدمِّر سنوات من التحضير والاستثمار،
سوف أمسك بالشعلة، وأندمج في ظلام اللا معلوم.
لقد تم قياس جسدي بدقة شديدة لسنوات،
أكسجين الدم، والضغط، وكُرات الدم البيضاء، والفيتامينات، والمعادن تم حقنها وفقًا للحاجة.
الجسد، والعقل، دومًا في حالة استعداد،
كل شيء تم احتسابه بشكل جيد ما عدا لا منطقية وسواسي.



حماسة الحب حوَّلت بصورة كيميائية حالة النَّشوة والسُّكر التي كنت أشعر بها إلى شعور مُحيِّر. الحب حدَّد القوَّة. القوَّة تزداد بسبب الحب، الحب والحماسة يُقويان الكيمياء، ثم الفيزياء. الحب، لهذا السبب، أصبح المُعلِّم الأبديَّ للحكمة. وعرش الجلال والتعظيم مُتوهِّجٌ بشعور الوقوع في الحب الرَّائع. مدام "كروزمارك" مُتَّشحة بغطاء من المشاعر الرومانسية؛ الرِّقَّة، والحنان، والعطف، وهمس كلمات ضوء النجوم. لحظة الحقيقة من جنَّات عَدْن. من قصيدة "دانتي" الخامسة عن الجحيم. ساحرة مثل الأشعار الشعبية الغنائية القديمة أسطورية الكمال، مثل الحب في ساحة الثقافة في العصور الوسطى، بالتوازي مع اهتزاز طاقة الزهرة البيضاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قطعت مهمتك العلمية الاستكشافية للغابات الاستوائية، وقطعت أيضًا أفكاري المُشتَّتة، لأنك نزلت من على ظهر الفيل، وقُبَّعتك لم تتحرَّك حتى، أنت فككت فوهة البندقية ومعها قسوة قلبك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الغداء تم تقديمه تحت الغطاء الأخضر للنباتات الخضراء،
الحقائب مُتناثرة حول المُخيَّم،

لقد بنيتَ معبدًا،
ودوَّنت الملاحظات.
النباتات ألصقت نفسها بالأعشاب،
أنتِ جمعتِ أفكاري في سِلال مثل الفراشات،
انطلقت تقريبًا بعد الفيلة أيضًا،
نحو آفاق جديدة،
نحو غابات استوائية جديدة، ذات ألوان وروائح مختلفة.
في سيول شَوْقي تظهر نظراتها كشراع،
في جدول تساؤلاتي كانت ابتسامتها قد انعكست.
كل شيء مملوء بالفرحة التي تصحبني
وتملأ عروقي بالأماني الجديدة.
أناملها المتألقة في نعومة صافية،
وبعض الفضول الثابت
وعلم الجمال المُبهر،
الاختلاس النَّقي، أخبرك:
سُرق قلبي،
عن قصد كل يوم من البداية،
وكل الذي يحمل أغنى الاتفاقيات في الصحارى،
الصمت،
في وسط الأوراق الاستوائية المبللة والغامقة،
في بحر من الزُّمرُّد بين الشِّعاب المُرجانية،
فيلة ذهبيةٍ مُزخرفة تحملها،
وهي تتنفَّس بخفة تحت قميصها ذي اللون الأزرق الداكن.
آه، لا يمكنني أن أطلب منكِ أن تخلعي عنكِ فستانكِ الأبيض
الذي أبحرتِ فيه في رحلة بعيدة،
بقدم عارية، مسلحة بالإيمان ومصحوبة بالبركات،
بعينين مُمتلئتين بالثقة بالنفس،
خدود مثل الزيتون،
بشعرها الذي يشبه حقول الخشخاش
وأنتِ واقفة أمامي
في منتهى الجدِّية.
على الأقل بدأت الرياح بالهبوب،
بقيت مُقيَّدًا في زيِّي الرسمي،
السيف، اسمك الآخر،
البوصلة، المناظير، الأدوات البحرية والرسوم البيانية،
أنا ضائع.

أنت نثرت النجوم في السماء،
هذا ما كنت أخشاه،
سوف أنصب أشرعتي
وأبحر إلى المجهول،
وقد تتحطَّم سفينتي،
وربما ستدفنني الأمواج،
ولكنني سأظل موجودًا تحت النجوم التي تُشاهدينها،
التي ملأت السماء بها،
أنا مستعدٌّ لأن أجنح،
وأضيِّع نفسي في الآفاق،
تحت ضوء النجوم لا يبدو البحر مُخيفًا.

"الكونت" يعلم ما الذي يلهم الشخص الحالم حقًّا، وكيف يبدو إلهام خطاط شرق آسيا. هو يعلم مدى جمال الأناناس، الكانتالوب، البطيخ الملون بألوان الطريقة الدادية والمستقبلية في حدائق بابل المُعلَّقة. هو يعلم مقدار الخفَّة والرَّشاقة التي تسقط بها أوراق شجر البلوط السبخي، الشجر الذي نُقش على قشرته قلب. هو يعلم بأي سرعة يتم رسم النقوش بواسطة الحنَّاء التي يلطخون أيديهم بها. لقد احتسبها منذ زمن بعيد. هو لاحظ إلى أي مدى تمنح الحياة نفسها للموت. والموت للحياة من أوَّل عقدة للطاقة وحتى العقدة الرابعة عشرة، بينما موجات "ألفا" ترسل ذبذباتها من بداية العالم حتى نهايته.

يا لها من قوة ساحرة! فهي تشبه لون الفلفل الأحمر، نكهة سكر القصب غير المكرر، التراتيل الجريجورية وقُدرتها على العلاج، كل شيء بدأ من الاندماج النقي للتدفُّق الذي لا يمكن إيقافه للطاقة الإبداعية لسريالية حركة «أرت ديكو» الفنية، الفن الصيني البسيط البدائي، الطليعة الروسية، وهندسة الصوت. كل شيء يذوب، ينتشر، يصبح غير واقعي، من دون مساحة ووقت، فقط وحده الصوت يبقى، النبض المُهتز للعالم الأثيري. الخلق يشبه البريق الحدسي، ودقات القلب، المختلفة عن بعضها.

لم تكن مدام «كروزمارك» تعلم أنها ستسير بمثل هذه الشُّهرة إلى داخل حياة «الكونت»، وأعماله، وأن تمنحها جمالها وشجاعتها الأسطورية. على الرغم من أن كل شيء قد أشرف على النهاية، وعلى الرغم من أن الحب أبدًا لن يضيع، فالمُحبُّون فقط هم مَن يضيعون، وإن جفَّت البحيرات، لكن الملل سيظل يُصارع، يتثاءب مثل سمكة خارج الماء تُصارع من أجل البقاء على قيد الحياة، ولو قليلًا، متمسكة بالحياة حتى آخر ذرَّة أكسجين. لقد كان هناك جرح، وندبة أزيلت. هل سيستذكرها الطلاب؟ ربما وجدوا العلاج؟

ربما يبقى ولو جُزيء صغير، ولكن حتى لو لم يبقَ، سوف يظل هذا الحب والجمال عالقين في سحب الإلكترونات المشحونة، ويومًا ما، عندما يختفي كل شيء، ستتذكَّر النجوم وحدها هذا الجمال.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(4)

لاحظ «الكونت» منذ وقت طويل أن الحب والجمال هما فقط القادران على إنقاذ هذا العالم. والأكثر من ذلك، بسبب وجود قوة الحب التي رآها في أفكاره، في الطبيعة، في المشاعر، في الخيال، في التخيُّل والإيمان. في الأبدية. بلا شك هذه المثالية والكمال هما كل شيء، مثل اللحظة الآنية. عبر قوة الحقيقة، عرف «الكونت» أن أفضل ما في الإنسان هي أفعال الخير والشكر الصغيرة التي يفعلها، تلك الأفعال مُتناهية الصغر، مجهولة الاسم ومنسية.

لاحظ الكونت منذ وقت طويل أن كل شيء كان لديه الرغبة في أن يتم تعريفه، أن يكون علانية، يجرد إلى جوهره؛ لأن «ثانتوس» كان القاضي الوحيد، على الرغم من أن الأمل يقول للجميع إن الموت لن يكون له قوة مطلقة. الموت يمكن أن يحكم المسألة فقط، لذلك يمكن للضوء أن يتدفق إلى مجال الظلام ويخففه. هذا هو السبب في أن المرء يحتاج إلى أن يكون شجاعًا ومستقلًا وجريئًا مثل كل النماذج الفكرية. قم بتوجيه السهم إلى الوتر واجعله يطير بحرية حتى لو لم يكن هناك هدف أو منال.

اعتقد «الكونت» في هذا السر الذي كشف عن نفسه له في كل مرَّة ينطلق فيها نحو الغابة مصطحبًا نسره، مرتديًا قفازيه الجلديين، مطلقًا الطائر من يده ليُحلِّق في السماء. لقد أحبَّ صوت جلجلة الجرس، وحرية الطائر في الطيران. لقد حمل الطائر في الهواء بواسطة رؤية هو لا يعيها، لكنه وعاها مرَّة واحدة فقط عندما كان مسحورًا، ومُلهمًا ومُمتلئًا بالمشاعر والعواطف، وشخصه كان يحيا بصورة كاملة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هو لهذا السبب أحب أن يعتلي خشبة مسرح المدرج أو قاعة المحاضرات لجامعات العالم. هناك، كان قلبه هو ساحة المعركة. الفرح والحماسة أظهرا القوَّة الوفيرة، في كل عضلة من عضلاته، لقد وُلِد «الكونت» أرستقراطيًّا. لقد أحبَّ عظمة أرستقراطيته مُفتخرًا بنفسه في عنفوانه الملكي، والتي تجسَّدت في حدَّة التصفيق التي كانت تلي كل محاضرة يُلقيها. لقد نجح في جعل الآخرين يُعجبون به بسهولة. لقد أكَّد التصفيق هذه الفرضية. لقد أثبتت طريقة عيش «الكونت» أنه لا يمكن أن يُقاوم البحث عن هدف ومعنى الحياة. هذا أمر مُتأصِّل داخله بعُمق. هو يشعر بحاجة ماسَّة بأن يكون على وعي بقيم المعرفة، والحكمة، والنُّبل، والعدالة. عندما يضع نظارة البروفيسور ويبدأ في الحديث باستفاضة عن اللغات المُنقرضة، عن الجبال، عن إكليل العظمة والفخر، عن التواضع، عن العدالة والأخلاق، عن الأديان.. إله واحد، عن المعادن، عن رمزية الأعداد، عن كل ما هو خفي، عن النجوم والأبراج، وعن الفيزياء، والفيزياء الفلكية، والميتافيزيقا، وعن الأدب، وعن الحضارات المفقودة ومعارفهم، وعن عظمة الملوك، وعن عظمة الناس؛ لأنه أراد أن يستعيد في داخل كل فرد هذا الشعور بالحاجة لإعطاء كل العزَّة للجنس البشري بنُكران كامل للذات. عن المتاحف والمعارض، وعن اللوحات والرسومات والفنانين، وعن إلهام الموسيقى والشعراء.. لا يوجد مجال لا يمتلك فيه «الكونت» المعرفة الشاملة. لقد كان خبيرًا وعليمًا بكل شيء، كبعض عباقرة عصر النهضة الباقين، الذين يستمتعون بعظمة العقل. لقد كان يُشيِّد معبده الخاص للمعرفة. المعرفة، مثل الجمال، سوف تُنقذ العالم، وفي أعماقه يؤمن بأن المعرفة يجب أن تمنحك هدية من أجل خلاص كل روح، وقد كان هذا الأمر شرفًا كبيرًا ومتعة كبيرة بالنسبة له.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العلم والمعرفة قد يأخذانه دومًا لسن الطفولة، عندما كان يلهو حول القلعة، كان يوجد بجوار القلعة مدرسة، وبجوار المدرسة كنيسة، وبجوار الكنيسة جدول وبحيرة صغيرة. في الكنيسة، يوجد زجاج نوافذ معشَّق، لقد وصلوا للسطح واحتفلوا، بكل رفاهية وترف حياة القديسين. كان يذهب إلى هناك كثيرًا. هناك في هذا الفضاء الجليل، كان يجد بعضًا من السكينة الداخلية. هناك شعر ورأى القصص المنبثقة بالكامل من العمق البشري. المعروفة له فقط. كان يشعر برائحة الشموع بطريقته الخاصة. سعى.. لقد كانت الحقيقة تستحوذ دومًا عليه بعمق وتعطي قوة خاصة لوجوده. ربما لأنها لم تكن دومًا تكشف نفسها له بصورة واضحة. هذه الطاقة قد تحمله بعيدًا، بطريقة مميزة، جعلته لعدة أيام لا يفعل شيئًا سوى التفكير في هذا السعي الخاص والجليل والمقدس، اجتاحته بالكامل. وكل فكرة لا تحتفي بهذا السعي تختفي مثل الماغنسيوم المحترق. ويشعر بالندم الشديد. قوة الصلاة. الدموع قد تنهمر بلا داعٍ، وكأنها نوع من التعميد بالنسبة له. لقد عرف التطهُّر من الذنوب، واعتقد في ذلك.

لقد حدث بالفعل على وجه التحديد في الأيام المجيدة أنه رأى صورًا لأشباح حيَّة للقديسين. تلك الصور لم يسبق أن تحدَّث عنها مع أحد. وقد سمع بعض أغاني الملائكة، وعندما نظر لأعلى سقف الكنيسة ورأى السماوات صافية وشاحبة، وصوت الأبواق، حتى في الليل، قرَّر الصيام كصورة من صور العرفان بالجميل لكي يكون جديرًا بمثل تلك المعجزة؛ فالمعجزات لها مكانتها الخاصة في حياته، وإدراكه لها في الوقت الذي من المفترض فيه أن يدركها، مُحتضنًا إياها مثل طفل مُتناهي الصغر، شاعرًا بنوع من أنواع الدِّفء على هذه الأرض. لقد كانت تلك المعجزات تبدو كرمز خاص يُنير الطريق بالنسبة له. كان يعلم أن المعجزات قد تحدث. هو يعلم أن حب الإله كان دومًا يحميه؛ لأنه كان يُشيِّد معبدًا لروحه بورع كبير، لقد كان يشعر بالعرفان بالجميل جهة كل شيء. لقد كتب وكتب عملًا بعد عمل.

وفي النهاية كتب رائعته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(5)

في صباح يوم مُشمس، رأيت أجمل اصطباحة لليوم في هذا العام؛ لأن ساعة تقديمه رائعته الأدبية قد حانت. خلال تأليفه للكتاب، تساءل عن أي مصير ينتظره بالنسبة لهذا العرض الذي سيُقام. تساءل «الكونت»، متى سيتخذ قرارًا بشأن المدى الذي قد وصلت إليه إرادته الحرة؟ أخذ يتساءل.
وصلت إرادة «الكونت» إلى حقيقة أن يُقرِّر ماذا سيرتدي في يوم العرض الخاص برائعته الأدبية. أراد أن تكون بذلته تحفة فنية هي الأخرى. بالطريقة نفسها، قرَّرت إرادة «الكونت» أي طعام سيتناول في هذا اليوم. أراد لقائمة طعام الحفل أن تصبح هي الأخرى تحفة فنية. بعيدًا عن كل هذا، اختار «الكونت» بإرادته الحرة مكان وميعاد تقديم تحفته الأدبية. هذا الأمر أيضًا أراد له أن يصبح تحفة هو الآخر. لقد شعر «الكونت» بالراحة واليسر عند استخدامه إرادته الحرة. وكأنه أراد شحن الحرية بعيدًا عن كل شيء يُعيده إلى الوراء. فالإرادة الحرة الموجودة في عالمه هي التي منحته الشعور بالحرية، ولهذا السبب سمَّاه عالمًا حرًّا مصنوعًا من إرادة حُرَّة. بالنسبة له، يُعتبر هذا اليوم يومًا جليلًا بصورة استثنائية، لقد كان يمتلك أبعادًا للكلمة التي شُيِّدت على الإرادة الحُرَّة. خِيطت البذلة الخاصة بتلك المناسبة الكبيرة، حسب القياس المطلوب وفقًا لإرادته الحُرَّة. اختار الموديل، الخامة، اللون، والتصميم الذي يراه مناسبًا لبذلة العرض. ابتسم في تلك اللحظة، ولم يُفكِّر سوى في حداثة وشبابية المظهر، أراد أن يظهر بمظهر غير مُتكلِّف وغير مُلتزم بالرسمية، وفي الكُمَّين الرائعين وأزرارهما، لقد هدته أفكاره إلى استخدام الإبرة والخيط، وماكينة خياطة قديمة ماركة «سينجر» مناسبة. اجتهاد يد المعلم. ابتكار. الورقة، القلم، ومرَّة أخرى الخيط والإبرة، حتى قبل أن يرتديها، تأكد من أن البذلة مناسبة تمامًا، لا أكثر، ولا أقل. وكأنما قُصَّت وحيكت بيد خيَّاطة مُحترفة. إن روعة وأناقة العمل اليدوي لـ»الكونت» أضفيا على الخامة الخاصة بالبذلة مسحة معينة تتَّفق مع ما تخيَّله.
كانت أصناف الطعام المُقدَّمة في الحفل الخاص بتقديم رواية «الكونت» الجديدة مزيجًا من اللونين البرتقالي والأرجواني، تتماشى مع رغبته. كانت قائمة الطعام عامرة بأصناف عديدة من الأطعمة. أما الشراب فكان أكثر من رائع وكأنه بُعث من عند الآلهة. كانت تلك هي رغبة «الكونت»؛ لأنه أراد أن يقدم الطعام بصورة مُبهرة وغير اعتيادية لضيوفه، تمامًا مثل إرادته الحُرَّة، على أن تكون الأصناف المُقدَّمة غير مُعتادة ومن بلاد أجنبية، وتتمتَّع بألوان زاهية. ولأن «الكونت» يعتقد «أنه من الصحي تناوُل أطعمة ذات ألوان مختلفة».. فهذا رائع. بعد أن تذوَّق «الكونت» الأصناف كافة، جلس إلى المائدة، ووضع فوطة المائدة على ركبتيه، وأمسك الشوكة بيده اليُسرى، والسكين بيده اليُمنى. وضع «الكونت» قطعة من الطعام في الشوكة بعد أن قطعها بواسطة السكين. هل من الضروري ذكر أن حافَّة طبق «الكونت» كانت مطليَّة باللون الذهبي؟ وفي اللحظة التي رفع فيها قطعة الطعام ذات العصارة اللزجة، سقط بعض من الطعام الموجود داخل الطبق المُزخرف باللونين البرتقالي والأرجواني المُدهشين على قميصه الأبيض. فكَّر «الكونت» لبُرهة، وقال في نفسه: «آه، لماذا يحدث هذا الآن بالتحديد، من بين كل الأوقات؟ ما رمزية هذا السقوط؟ سقوط بعض من الطعام الموجود في الطبق البرتقالي الأرجواني على قميص أبيض، وتحديدًا على منطقة الصدر؟». هناك الكثير من الرمزية في هذا الأمر. «الكونت» والتفاصيل. الرمز ورمزية السقوط. لقد ذكَّرته هذه الحادثة بحلم قديم كان يُراوده منذ زمن بعيد، كان يعتقد أنه قد دفن في درج النسيان. وكأنما حادثة سقوط الطعام

البرتقالي الأرجواني على قميصه الأبيض قد أزاحت الغبار القديم عن درج النسيان ليخرج منه هذا الحلم القديم.
تذكَّر «الكونت» ذلك الحلم المُتكرِّر الذي طالما رأى فيه نفسه واقفًا على قمَّة أحد الجبال، تحديدًا على الحافَّة. وكان هناك جرف مُرعب شديد الانحدار تحته تمامًا. وبحيرة ذات زُرقة خفيفة. نظيفة. موجودة على قمَّة الجبل. قفز بقدميه العاريتين فوق أحد الأحجار الذي تدحرج تحت قدميه، ثم تحرَّك بعيدًا. كانت السيدة «كروزمارك» في تلك اللحظة حاضرة وواقفة بجواره. وفي الأسفل، يقف مزيد من البشر. ظل الحجر يتحرَّك حتى سقط في هاوية الجرف. ساعتها شعر «الكونت» بطعنة الخوف. وبدأ يتساءل ماذا لو بدأ مزيد من الأحجار في الانزلاق في الجرف وانتهى الأمر بسقوطه في الهاوية جرَّاء ذلك؟ هكذا تسير الأمور مع الأبطال، يضيعون في ساعة السقوط. في تلك اللحظة، همست السيدة «كروزمارك» في أذن «الكونت» بشيء ما من الخواطر. فسمع همس كلماتها بوضوح. شعر بعدها وكأنه قد توحَّد مع الأحجار، وانغمس بكل كيانه داخلها، وأصبحت الأحجار كأنها جزء من كيانه؛ ينحنيان معًا، والريح تحملها.
اختفى الشعور بالخوف من قلبه إلى الأبد، وغشيه شعور رائع بالسكينة والأمن؛ شعور بالتَّعايُش مع الطبيعة، ومع نفسه، ومع البرية، ومع الشعور بالتَّحوُّل الذي بلا شك نابع من الإيمان والدعم الذي يُؤكِّد حقيقة أن الإنسان يتوحَّد مع الطبيعة في اللحظة التي يُؤمن فيها بنفسه وبكل شيء آخر. يكون هذا الشعور أقوى من الخوف. لم يكن «الكونت» يومًا جبانًا. لقد كان «الكونت» دومًا مُقاتلًا. شعر بالسكينة والهدوء وهو قائم فوق قمَّة الجبل. في انتصار ساحق للوعي على الخوف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أرسل منظم حفل إطلاق الكتاب دعوة خاصة لـ«الكونت» مكتوبًا فيها: «يجب حضور المؤلف». ابتسم «الكونت» وهو يحمل الدعوة في يده. وبدا شاربه مُرتجفًا مثل شارب القط عندما يرى فأرًا. أخذ نسخته من الكتاب. فتح الصفحة الأولى مُمسكًا بقلمه الرصاص؛ لأنه أراد أن يُدوِّن شيئًا، ثم توقَّف. قَرَّب الكتاب منه، ثم أبعده. ارتدى نظَّارته الطبية، ثم خلعها. بدأ أنفه يحكُّه.
تساءل «الكونت»: «هل آخذ قلم حبر «جولدن فاونتن» أم قلم رصاص؟».
«الشمس مُشرقة. الشمس ليست مُشرقة». ستشرق الشمس من أجله في المكتبة، حيث ستتم مراسم إطلاقه لكتابه الجديد. بعض الناس يُفضِّلون قراءة الكتب والشمس مُشرقة، والبعض الآخر يُفضِّل قراءة الكتب والشمس غير مُشرقة. ارتدى «الكونت» قميصًا جديدًا. ليس من اللائق على الإطلاق أن تُقيم حفلًا لتقديم كتابك الجديد وأنت ترتدي قميصًا أبيضَ ملطَّخًا باللونين البرتقالي والأرجواني؛ لأنه من غير المُستبعد أن تتحوَّل تلك «البُقعة» ببساطة إلى نجم للحفل بدلًا من الكتاب. ارتدى بذلته، وقُفَّازيه الأبيضين. عدل رابطة عنقه، أخذ قلمه الرصاص، جلس في سيارته ذات اللون الأزرق الداكن، ارتدى نظَّارته الطبية، ووضع الكتاب في المقعد الأمامي، ووضع القلم الرصاص في جيبه، لفَّ الساعة حول معصمه، نظر إلى العقارب في ساعة السيارة، أدار المُحرِّك، وشرع في القيادة مُتوجِّهًا إلى المكتبة، حيث تم ترتيب كل شيء يتعلَّق بحفل إطلاق كتابه الجديد. لقد كان «الكونت» سعيدًا؛ لأنه عاش حياته كلها من أجل مثل تلك اللحظات. الحضور الذي طالما حلم به كان في انتظاره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لطالما كانت حفلات إطلاق الكتب الجديدة ذات طابع خاص، فهي عادة تعجُّ بكثير من الناس؛ كثير من الآراء، وعديد من الانطباعات، والدلالات، والتعليقات، والآراء، والتوقيعات، والإهداء وراء

الإهداء، والتوقيع بالأحرف الأولى، والمُحادثات، والنقاشات، والتواصل، والحوارات، والضوضاء، والتصفيق، طابور الدقائق الخمس الخاص بـ»الكونت»، والطوابير الطويلة، والمُصافحة بالأيدي، والابتسام، ومُعاودة الابتسام مرَّة أخرى، والتصوير، والسُّرعة، والآلاف من الانطباعات، و»الكانابي»؛ أحمر الشفاه، والقلم الأحمر، والآلاف من الكلمات، والآلاف من البشر. كلٌّ له عباراته الخاصَّة. قد يكون هذا جزءًا من الكتاب، أو مجرد كلمة وردت به، قد تأخذهم داخل كواليس بعض الجوانب الخفية من النفس البشرية، وحتى إلى ما هو أبعد من ذاتهم؛ بعيدًا بعيدًا، لأن الأفكار تستطيع أن تسافر بعيدًا، أن ننسى كل شيء عن البداية، ونحظى ببداية جديدة، أن نعُدَّ، نعُدُّ الأرقام كصفحات الكتاب، والانطباعات، والمضامين. في النهاية، لقد كان حفل تقديم الكتاب إنجازًا عظيمًا بالنسبة لـ»الكونت»؛ كان سعيدًا بكل شيء، على وجه الخصوص باللقاءات التي عُقدت مع الحاضرين. كان «الكونت» يتطلَّع إلى العشاء الخاص بتلك المناسبة والمُقام على شرف نشر الكتاب، ولسبب آخر أنه قد أتمَّ صفقة بيع سيارته «البنتلي».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أما عن ذاكرة «الكونت» فقد كانت مشحونة بعديد من الذكريات عن سيارته؛ ذكريات حَوت عديدًا من التساؤلات، وعديدًا من المُغامرات غير العادية، التي كانت في بعض الأحيان تتَّسم بالخطورة. لقد قرَّر «الكونت» أن يبيع السيارة لأن حياته كانت مُمتلئة عن آخرها بالمُغامرات والرَّتابة على حدٍّ سواء. تجوَّل «الكونت» تحت الشمس التي كانت تُضيء مثل هالة نورانية غير مرئية حول رأسه، حتى إنها كانت في ليل الصيف تُشبه غروبًا أحمرَ داكنًا بالنسبة له؛ فبدلًا من الانحناء للقمر الذي يُشبه كُرات النار التي تحتفل بانعكاسها في البحر، وقف «الكونت» عاريَ القدمين، بلا حراك أمام جلالة الشمس، وهي تشرع في بناء هدوء كامل من دون أفكار. لقد لاحظ «الكونت» بالفعل العُمر الذي انقضى في نمو شجرة العنب. شعر بالحاجة لخلق احتمال للرجل الحكيم القادم ذي الطموح ليريه ليس فقط ثراءه المادي بل وثراءه المعنوي كذلك. فسيارته «البنتلي» هي سيارة لرجل روحاني لأن مرآة واحدة بإطار ذهبي أكثر أهمية من آلاف مثلها مزيف بطلاء ذهبي يتجمع عليها الغبار عبر قرون عدة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(6)

كانت الظُّلمة حالكةً، والأبواب المُترفة تنفتح ببُطء، أبواب تُشبه الأبواب الخاصة بمعابد «كاتماندو»، أو «داتسان» الخاصة بالبوذيين الروس، أو ربما معبد «أشرام» الهندي، ربما كانت تلك الأكواخ البيضاوية هي المكان الذي تقطن فيه الأغاني الملحمية الفريدة، والطبيب الساحر صاحب القوى الخارقة. العشاء بأكمله أفرز مراسم رسمية أنيقة، حيث غزت الرائحة الطقوسية لنبتة «الباتشولي» المخلوطة بزيوت «سالفيا سكلاريا» الأساسية، مانحةً تجربة العشاء برُمَّتها أجواءً خاصة. في البهو الكبير لقلعة «الكونت»، احترقت الشموع المصنوعة من شمع العسل. من آنٍ لآخرَ، تُذيب الشُّعلة الشمعَ، لينزلق بعدها على جوانب الشموع، التي ينعكس ضوؤها على المرايا الضخمة ذات الإطارات الذهبية التي بقيت تُزيِّن الحجرة بالبهاء والعظمة الملكية لوقت طويل. سقط ضوء مُلغز على الشمعدان المصنوع من النحاس المطفي. يلمع «نقش النبالة» على أدوات المائدة. الأحرف الأولى من اسم «الكونت» منقوشة على فوط المائدة بخيوط ذهبية. توهَّجت الكؤوس الكريستالية بضوء ذهبي شاحب، بضوء أثيري يتمتَّع كل شيء في الحجرة بمسحة أرستقراطية مهيبة. بدا ذلك من خلال اللوحات الفنية الشهيرة التي تُزيِّن الجدران لعمالقة الفنانين والمُفعمة بمهارات الرسم الفذَّة. في المدفأة، اشتعلت النيران حول حامل مصنوع من الحديد يُشبه قِطَّتين سوداوين. يُضيء الغُرفةَ شمعدان ضخمٌ من الكريستال يُشبه الضوء الناتج عن غروب الشمس عند المصريين القدماء؛ ليسقط كلٌّ من الضوء الخارج من المدفأة ومن غروب الشمس على القِطَّتين السوداوين.

يمكنك سماع صوت الموسيقى الكلاسيكية الرائعة، صوت موسيقى «كونشيرتو التشيللو في مقام سي صغير لأنطون دفورجاك». الشهيرة من مسافة بعيدة.. تتوالى أطباق الطعام الرائعة واحدًا تلو الآخر. ترى الخدم مُرتدين قُفَّازاتهم البيضاء وهم يأتون إلى الموائد من كل حدب وصوب. تتدفَّق كؤوس الشراب الفاخرة والغالية على الضيوف. تُعبَّأ الغرفة برائحة أفخر وأغلى أنواع السيجار في العالم.

كل المدعوِّين قبلوا دعوة العشاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(7)

قال «الكونت»:
- السادة الحضور المُحترمون، في هذا العشاء تحديدًا أشعر بالهدوء والسكينة، أرحب بكل ضيوفي الأعزَّاء بفرحة خاصة في قلعتي وهي في كامل بهائها وجلالها، أشكر كل مَن حضر ليكون بيننا الليلة.
ساد الهدوء القاعة، وصمتُ رهبان «اللاما»، وصَمْتُ المُستنيرين، والمُتديِّنين، والحالمين بعُمق في صمت الاهتمام بما يُقال.
- في البداية، أريد أن أوضح أنني أؤمن بالصمت، ثم الرأي، ثم الكتابة، وبعدها أؤمن بالحديث. لقد اجتمعنا الليلة لنشهد جميعًا حفل إطلاق الطبعة الأولى لروايتي الجديدة،
لنشرب معًا نخب الكلمات المكتوبة. في هذا العشاء سأشرب نخب هذا الحدث السعيد.
وأتمنَّى لكم ليلة هانئة سعيدة بالتزامن مع إصداري الطبعة الأولى من كتابي الجديد، كحدث اجتماعي يدعونا للبحث عن الأبدية. ضيوفي الأعزَّاء، في صحتكوا.
الحضور:
- في صحتك!
- انتظروا، لقد صدر كتاب جديد؟
- لا أستطيع أن أفهم كيف تدَّعي بأنك تؤمن بالهدوء والصمت، وأنت متحدث بارع لهذا الحد؟
- يجب أن أضيف أنني لستُ مُتابعًا جيِّدًا للإصدارات الجديدة.
- أستميحك عذرًا ما موضوع الكتاب؟
«الكونت»:
- لقد كتبتُ رواية تحوي أفكارًا أساسية عن أننا يجب أن نعي حقيقة أننا جميعًا نبدو كنماذج مُصغَّرة من الكون الشامل.
الحضور:
- آآآه.
- عالم شامل. أتساءل حقًّا، مَن القادر على فهم ذلك؟
«الكونت»:
- كل معرفة يمكن الوصول إليها بالنسبة لنا. دعنا ننظر إلى الحضارات القديمة. «ليموريا» و»أطلنطس»، على سبيل المثال، لقد أصبحتا مفهومتين بالنسبة لنا في الوقت الراهن.
- هل تعتقد أننا جميعًا نفهمهما، أم أنت فقط؟
- أكاد أجزم بأنه هو الوحيد الذي يفهمهما حقًّا.
- مَن الذي يفهم مثل هاتين الحضارتين المتطورتين؟ لقد بقيت الحضارة المصرية القديمة غير مفهومة بالنسبة لنا بصورة ما حتى الآن.
- ناهيك عن القطط، والثعابين، والتَّخاطُر عن بُعد، والشفاء الغامض، وقراءة الأفكار، ومسارات الطاقة، والعلاج بواسطة الصوت.
- قد تتلبَّسني روح الشجاعة لأقول إن المصريين القدماء قد أخذوا عقيدة القطط وثعبان «أبوفيس» عن حضارة «أطلنطس».

- آه، ولو تمكنّا فقط من الكشف عن الدلائل العميقة لتلك الحضارات.
- ومن أين جاءت الرسومات التي وُجدت في كهف «أرتميس»؟
- من الصيد؟
- ليس من المعارض الفنية، أليس كذلك؟
- «موسورسكي» يُؤلِّف الموسيقى.
- «جينوم»، القزم الخرافي.
«الكونت»:
- الأمر ببساطة، كل الحضارات العظيمة تتحدَّث عن تلك الأمور؛ لهذا من السهل أن يُفهم كتابي؛ فالمادة لها خصائصها في حالات المادة. الطاقة لها مسارات للحركة، وتأثير مباشر. حركة حلزونية، واختفاء إشعاعي. الفضاء يمكن إدراكه عن طريق العرض، والعمق، والطول. والوقت من المنظور البشري، إما ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل. عندما نُقصي كل تلك المفاهيم، ونضع الفضاء في مواجهة الوقت، والطاقة في مواجهة المادة، نكتشف أننا نحن من نكمن في طبيعة الأشياء، وهذا هو المضمون. الطبيعة ببساطة لا يمكن أن تكون شيئًا واحدًا، وماهيَّة واحدة. أفعلُ شيئًا، وأفكِّر في شيء آخر. جوهر الفرد عند «فيثاغورس»، زوجان؛ الثالوث، والرباعي؛ هما في الحقيقة شيء واحد لا يُعَدُّ ولا يُحصى.
- هل تعني بهذا؛ التصلُّب في مقابل التفسُّخ، الشخصي مقابل غير الشخصي، الفوضى في مقابل النظام، والفكر في مقابل الإيمان، والسكون في مقابل الحركة، والقوة في مقابل العدالة؟
- هذا هو الفضاء السحري للطبيعة.
- وأكثر من ذلك بكثير.
- لأكون صريحًا، لا أستطيع أن أنتظر حتى أبدأ على الفور في قراءة روايتك الجديدة.
- أنا أسعد دومًا ومجدَّدًا بكتابات هذا الرجل.
- عالم شامل، ونحن، ما نحن سوى صورة صغيرة من كل شيء، وبالتالي وقبل كل شيء يجب أن نشعر بالعرفان بالجميل المُخلص للقُدرة على المعرفة.
- ولكل شيء تأتي به مثل تلك المعرفة.
- نعم، يبدو أن المعرفة تأتي قبل كل شيء.
- هل هذا حقيقي؟
- نعم، يجب أن يكون الإنسان مُخلصًا مع نفسه، ويقول نعم.
- ومع الآخرين أيضًا.
- أنا شخصيًّا أعتقد أن تمنِّيات الفرد أكثر أهمية من المعرفة.
- هل أترك الحاجة للتغيير وحدها؟
- ليس صحيحًا، من الأفضل أن تكون مُشاهدًا غير عاطفي للحياة؛ فنحن بحاجة للكفاح من أجل الحياة.
«الكونت»:
- هذا هو بالضبط ما أقوله في روايتي. كل إنسان له جانبان مُتقابلان؛ جانب مُشرق، وجانب مُظلم في شخصيته. الجانب البدني والجانب الميتافيزيقي. يمتلك طاقة الحياة. طاقة إبداعية. يحمل طاقة كونية بداخله. لديه إرادة. حدس، وذكاء، وسعادة، وحب لنفسه ولغيره.

الحضور:
- إن وضعنا كل شيء ذكرته في خط رأسي ومستقيم.
- شخص ما قام بعمل ذلك بالفعل؛ تلك هي محاور السعادة.
- نعم، محاور السعادة.
- في هذا النظام الافتراضي؛ الرأسي - إن كان لدينا الرأسي - فمن الطبيعي أن يكون لدينا الأفقي.
- وبالتالي، المحاور هي الصحة، العائلة، والرفاهية المالية، والإبداع، والمكانة.
«الكونت»:
- وسيكون هناك عديد من الجوانب مُتناهية الصِّغر للتعقيد؛ لكونك تعيش على الأرض.
الحضور:
- التي هبطت من المعرفة إلى الماهيَّة؟
- حسنًا، هذا الشخص تذوَّق كل ما هو شيطاني.
- ولكن حتى في تذوُّق كل ما هو شيطاني، هناك شرارة عابرة للأبدية.
- دعني أعطيك مثالًا. العالِم « كيبلر » ومسطرته وبرجله، وحتى قلمه.. كل شيء انحدر من التقويم الفلكي إلى المادة.
- «سوفوكليس»، و»يوربيديس»، و»هوميروس»، وأفكارهم، وأعمالهم.
- لقد أخذت الكلمات من على طرف لساني، فأفكاري تنبع مباشرة من رأسي لتخرج من خلال فمك أنت.
- لقد عرفتك منذ فترة طويلة.
- لقد قرأنا لك بالفعل عبر «الفلسفة الرواقية» المستخدمة لقراءة القدرة على التحكم بالذات.
- إصرار وتصميم المشككين.
- براعة «فيثاغورس».
- لقد عرفناك مثلما عرَّف «أفلاطون» الفضائل.
- كدوافع «أرسطو».
- كعناصر «أمبيدوقليس».
- كشخصيات الفلكي المصري «بطليموس».
- وقد نستمر على هذا الحال، ببُطء، وإلى الأبد.
- الوعي والإدراك سوف ينقذان العالم. لقد قلت ذلك لعهود. ليس كل شيء ينقذه الحب وحده، ولكن في اللحظة التي يكون فيها الإنسان واعيًا ومُدركًا.
- في النهاية، يجب علينا جميعًا أن ننصاع للحقيقة، الناتجة عن الألم والمُعاناة، وليس الفرح.
- أنت مجنون.
- عندنا مثلًا القصة القصيرة لـ»إدجار ألان بو» «انهيار منزل آشر». ورواية «توماس مان» «بودنبروك. قصة انهيار عائلة».
- وفقًا لرؤية المخرج «لوتشينو فيسكونتي».
- وهلَّل لها كذلك المخرج الإيطالي «فيليني».
- والمخرج والممثل الإيطالي «دو سيكا».
- مَن الذي يُهلِّل لمَن هنا؟

- إنه تهليل للحقيقة.
- المعرفة فرحة وسعادة.
- هذا يعتمد في الأساس على الشخص.
- يجب أن لا تصبح الحقيقة فرحة بديهية، ناهيك بكونها استدلالية.
- انسَ أمر الحقيقة.
- الحقيقة هي فلسفة مجردة.
- حسنًا، أنا بحاجة حقًّا للتهليل لهذا.
- العبقري يتحدَّث عن كيفية تهليل العبقري للعبقري.
- نحن نعلم من هم الفنانون العباقرة، ولكن ما الحقيقة حقًّا؟
- الحقيقة هي ما أنت مُحاط به.
- وماذا لو كنت مُحاطًا بالأكاذيب؟
- ساعتها هل ستتقبَّل الكذب على أنه حقيقة؟
- هذا غير مقبول منطقيًّا.
- منطق مَن؟ منطقي أم منطقك؟
- بماذا كان يُفكِّر «جوته» عندما كان ينظر إلى جمجمة «شيللر»؟
- ماذا كان يودُّ هؤلاء الذين جاؤوا من بعدهم وأجبروا الجنس البشري على تقبُّل أعمالهم وإبداعاتهم أن يقولوا على هذا؟
- وماذا يمكن أن يقول «ديستيوفسكي» و»موزارت» عن وقت ما قبل دخول «بيت القمار»؟
- قد يقابلان «شيللر» في الوقت نفسه عندما يكونان موجودين في المدينة نفسها؟
- وماذا كشف عنه في الوقت؟ وفي الفضاء؟ وفي الطاقة؟ وفي المادة؟
- آه، لو كنا نعلم الإجابات لمثل تلك الأسئلة.
- مَن يعلم، ربما نتمكَّن من سبر أغوار إجابات مثل تلك الأسئلة بقوة هذه «الشامبانيا» التي نشربها الآن.
- وربما يمكننا أن نفهمها إذا قرأنا رائعة «الكونت».
«الكونت»:
- لقد قدَّمت إجابات لتلك الأسئلة في كتابي.
الحضور:
- في هذه الحالة، هذا الكتاب يعتبر حقًّا شيئًا مميزًا، بل أكثر من مجرد عمل فني. الفكر الذي يدعم الكتابة. الكتابة التي تدعم المُثابرة وأنت تضيف مسحة من الإلهام، والنتيجة النهائية عبقرية.
«الكونت»:
- إن الأمر يُشبه لحدٍّ كبير «أفلاطون» الذي يحلم بـ»سقراط» والكاهن المصري الأكبر الذي يحلم بـ»آمون رع» وهو يتلقَّى الرؤى من حضارة «أطلنطس».
الحضور:
- «سقراط» يتحدَّث. و»أفلاطون» يكتب. و»أرسطو» يُفكِّر. الأفلاطونية المُحدثة تُفسِّر «برقليوس» الذي هو بدوره يُفسِّر «بطليموس».
- كيف يتسنَّى للسوفسطائي الأوَّل الذي ألَّف كتابًا عن الزراعة أن يُفسِّر «بطليموس»؟

- في البداية، مَن «بطليموس» أو «برقليوس»؟
- مَن الذي أتى أوَّلًا، الدجاجة أم البيضة؟
- ليس للأمر أي علاقة بالبيضة والدجاجة، ونحن بعد ذلك، لدينا «كوبيرنيكوس» الذي حول نظرة «بطليموس» للنظام الشمسي.
- تحوَّل.
- رؤية جديدة.
- يا لك من عبقري!
- مَن مِن الاثنين؟ «بطليموس» أو «كوبيرنيكوس»؟
- الاثنان، ولكن هناك تحوُّلًا «كوبرنيكيًا» واحدًا.
- لقد تطلَّب الأمر شجاعة كبيرة حقًّا.
- وكل هذا يُعتبر صورة لتدفُّق الأفكار.
- وتغيُّرًا ثابتًا لكل القيم.
- في كسب شخصية مُتفرِّدة، وأولى، وخاصة.
- الآن هذه عُزلة حقيقية.
- تخيل هذه العزلة.
- عُزلة «هيجل» و»لايبنتس».
- هذا يبدو بالنسبة لي مثل الفهم الهيجيلي للفيلسوف الألماني «هيجل» للطبيعة والحرية.
- وأن الحرية شيء ضروري بالنسبة للشخص والتطوُّر الأخلاقي، كما قال «لايبنتس».
- هل الحرية ممكنة في ظل وجود إله؟
- في ظل حياة مملوءة بالدماء والمشاعر؟ أنا أشك في ذلك بصورة كبيرة.
- أنا كذلك. أشك في كل شيء. فالشك بالنسبة لي بمثابة الدين.
- الإنسان هو مَن يجمع الخبرات عبر شكوكه الكثيرة، وعذاب الحياة هو بالضبط أن يكون الإنسان غير مُدرك لطبيعته وسبب وجوده. فالإنسان يطمح وهو في جحيم عذابات الدنيا، للفردية، ليجد نفسه بعد ذلك يضيع في متاهات الرذيلة والخطيئة، ولا يفهم بشكل عام طاقة الخوف من الموت، مُعذَّبٌ باتِّساعات رؤى الحياة، وفي الوقت نفسه مُعذَّبٌ بالآراء المختلفة التي تُضيِّق منظور الرؤية الخاص به.
- آه، هذا يبدو شبيهًا بالبطل الأسطوري الذي أمر بضرب البحر لأن الأمواج كانت غير مُطيعة.
- تخيَّل أنه أمر بضرب بحيرة «ألكيونيان».
- الموجودة في مستنقعات «ليرنا»؟
- الآن، هذا قد يكون مُخاطرة.
- نعم، أنا أوافق على ضرب البحيرة؛ لأن حقل مستنقعات «ليرنا» هذا يؤوي أسوأ أنواع الثعابين السامَّة، ولكن ماذا لو كان قد تم إنقاذها من قِبَل «ميلامبوس» صاحبة هبة الشفاء التي بدت كرمز من رموز العرفان بالجميل التي هي أقوى من مجرد النظر إليها باعتبارها ليست موجودة في فجوة إدراك الروح الأسيرة في السلوكيات الخاطئة.
- حسنًا حسنًا! نحن لدينا حمار ذكي متحزلق.
- حسنًا حسنًا! ولدينا شخص ساخر أيضًا.

- ومُعلق لم يدعُه أحد للتعليق.
- وشخص ما لا يتورَّع عن التدخُّل في كل شيء.
- شخص هاوٍ وجاهل.
- كفى!
- شكرًا للرب أنك وضعت نهاية لهذا الأمر، «ديف»!
- امنحنا مزيدًا من الويسكي.
- وسيجارًا، من فضلك.
- وريشة حادَّة وسيفًا.
- يقطع بحدَّة مثل كل كلمة تضرب العمق يستخدمها أفقر خطَّاط ليكتب بها.
- وأغلى ريشة.
- التي يستخدمها أفقر الخطَّاطين في الكتابة.
- وقلمٍ حبر.
- يتدفَّق منه الحبر الأسود.
- والريشة التي ترقد في باطن البحيرة.
- ولهذا السبب لم تجف البحيرة؛ لأن ريشة الحكماء تقبع في قاعها.
- من هنا أتت بشارة الشمس مع ريشة الكتابة؟
- هو لم يكن مُرتديًا؛ لا لقناع طائر «أبو منجل»، ولا لقناع «القرد».
- لكنه يتبع القمر.
- هو الذي كتبت من أجله كلمة «الإله»، فكل كتاب هو الكتاب المُقدَّس، وكل كتاب هو رسالة من الحكماء المُقدَّسين، وكل جُملة هي إنجيل، وكل قصيدة هي قصيدة القصائد، وكل سؤال هو كل الأسئلة.

كل شيء ملهم. ما زالت الموسيقى تُعزف، تغلف الحضور الموجود في القلعة الثرية، قوية مثل الانحدار، شخصية بالدرجة نفسها؛ كونها غير شخصية، الفوضى موجودة بالقدر نفسه للنظام، الأفكار موجودة بالقدر نفسه للإيمان. القوة موجودة بالقدر نفسه للعدالة، السكون موجود بالقدر نفسه للحركة العلمانية. الخطاب الحكيم. هذا هو كتاب «عقيدة الأغنياء». الكتاب يطرح سؤالًا هل يمكن أن يصبح كل شيء مُتوافقًا ومُتناغمًا بحيث يكون كلٌّ من العقل والقلب سعيدين؟ ولكن دعنا نَعُد إلى مناقشاتنا.

الحضور:
- هل يمكن لأحد هنا أن يجيبني عن الآتي: ما الحركي؟ وما الذي تطمح إليه الطاقة الكامنة؟
- بصراحة أنا لا أدري ما الذي تطمح إليه طاقتي الفضولية؟ ما عدا كونها مستمرة في بحثها.
- أنا أيضًا على سبيل المثال لا أعرف ما تطمح إليه طاقة الكسل النقية، غير أنها لا تقوم بفعل أي شيء.
- هل يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال الفلسفي بسؤال في المقابل؟
- لماذا ينتج التباين من عمق التشابه؟
- هل يمكن النظر إلى هذا الأمر باعتباره تقدُّمًا؟
- أم خطوة إلى الوراء؟

- خطوة واحدة إلى الأمام، أم خطوتين إلى الخلف.
- إلى أي مدى يصل التمايز المستمر ما بين العناصر؟
- قد توجد الإجابة في نشأة الخلق الموجودة في الصور التوضيحية الأولى للأرض.
- الصور التوضيحية المرسومة بيد الإنسان مُبيَّنَة من قبل «الطبيعة الأم» أو العالم؟
- أوف! يا له من رجل صعب المراس!
- هذه هي كل الأسئلة التي لا نمتلك إجابات محددة لها حتى ندخل في نقطة البداية لكل الأشياء، والشعور بعموم الطاقة.
- لهذا السبب الحياة لا تحتمل.
- وُلد الفكر.
- الفكر الراهن والمضطرب.
- الذي هو تقريبًا تاج التطوُّر.
- على الرغم من أنه لا أحد منا وُلد خارج نطاق الأفكار.
- بدنيًّا لا، ولكن ربما «ميتافيزيقيًّا».
- إن تاج التطوُّر هو ذلك الرجل الذي لاحظ تدفُّق الوقت.
- وأدرك العبور من هذه الأرض، ولكنه أدرك أيضًا أننا خالدون.
- الناس في الحقيقة لا يخشون الموت، إنما يخشون الحياة.
- الأمر كذلك إذًا!
- من الأسهل أن تتنفَّس، لكن من الأصعب أن تحيا.
- الحياة تتطلَّب وجود الشجاعة.
- الجرأة والإقدام.
- لكي تصبح أنت نفسك.
- لكي تدرك ماهيَّتك.
- ما جوهرك الحقيقي والأوَّلي؟
- عش وفقًا لتلك المعرفة.
- حرِّر نفسك من العبودية للبرامج المفروضة عليك.
- هذا ليس بالأمر الهيِّن. من الأسهل أن تتقمَّص دور الضحية.
- الناس تحب أن تتقمَّص إما شخصية الضحية أو المُخلص أو الطاغية.
- هم يعيشون كل شيء إلا حياتهم.
- يمكننا أن نوقف النقاش في الأمور الصعبة والموضوعات المُلحَّة لبعض الوقت.
- اسمح لي. أحبُّ أن أقدِّم تمنِّياتي القلبية بالنجاح لروايتك الجديدة. لنشرب معًا نخب الرواية الجديدة، نخبنا مُوجَّه بصورة مباشرة لرائعة «الكونت».
- كلمات جميلة. أتمنَّى لك الشيء نفسه. دعنا نشرب نخب الرواية الجديدة.
- في صحتكوا.
«الكونت»:
- أصدقائي الأعزاء. معنا ضيف خاص الليلة؛ المالك الجديد لـ»بنتلي» بعد أن كانت ملكي.
الحضور:

- كيف حدث هذا؟
- لم ينمُ إلى علمي أنك كنت تبيع السيارة «البنتلي»!
- لا أستطيع أن أصدِّق هذا.
- هل قُمت ببيع «البنتلي» بالفعل؟
- سيدي العزيز، اسمح لي أن أهنِّئك.
- أنت حقًّا رجل سعيد!
مالك «البنتلي» الجديد:
- أشكرك بشدَّة لأنك قُمت بهذا بالفعل. ليس فقط بسبب سيارتي الجديدة، ولكن بسبب أنني وبصورة خاصة تشرَّفتُ بأن أكون جزءًا من هذا العشاء الفريد معك الليلة.
الحضور:
- ما الذي دفعك لشراء تلك السيارة؟
مالك «البنتلي»:
- منذ زمن بعيد، قُمت بتدوين التركيبة السرية التي أخفت سرَّ اختراعي في قصاصة من الورق ووضعتها في كتاب. بالطبع، كنت أتمنى أن أكشف عن كل شيء أخفيته في هذا الكتاب. وتحديدًا هذه القصاصة. تلك القصاصة سقطت من الكتاب بجوار «البنتلي». وقد كانت تلك إيماءة وإشارة. إن أثبت هذا الاختراع نجاحه وجدواه، فسوف أقوم بشراء السيارة «البنتلي». وبالفعل أثبت الاختراع نجاحًا منقطع النظير، وبالتالي اشتريت «البنتلي» الاستثنائية. من هذا الرجل الاستثنائي. أستطيع أن أتفهَّم إدراكك الجزئي لسبب سعادتي.
الحضور:
- وبالتالي كان هذا طموحًا حقيقيًّا.
- ونصيحة للذات.
مالك «البنتلي»:
- لقد ألهمتني الأفكار النابعة من التَّعلُّم المستمر، لهذا السبب، أنا دومًا أتعلَّم كل ما هو جديد. لطالما فعلت ذلك. وقد أدركت أنني يجب أن أقرأ العلامات وأتبعها.
الحضور:
- هل هذا يبقيك شابًّا؟
مالك «البنتلي»:
- أنا بالفعل بقيت شابًّا، إن سمحت لي، فوق كل شيء، شابًّا من الناحية الروحانية. إن المعرفة الشاملة لا يمكن الحصول عليها في لحظة واحدة، بل يتم إتقانها بصورة مستمرة في التسلسل الزمني.
«الكونت»:
- الحصول على المعرفة، والتبصُّر، والتأمُّل، والتعليم.... يجلب القوة والحياة إلى الأبد في عظمة وجلال.
الحضور:
- هلَّا كشفت لنا عن ماهيَّة هذا الاختراع؟
مالك «البنتلي»:

- هذا اختراع أنا فخور به بصورة خاصة. له شكل هرمي؛ هرم زجاجي. يمكن للفرد أن يضع كريستالة في منتصفه. تحت تلك الكريستالة يوجد مصدر لشعاع من الضوء، تقوم الكريستالة بالتأثير على المشاهد والفضاء من حوله بفعل توهُّجها السحري.
الحضور:
- يبدو هذا مُثيرًا للاهتمام.
- هذا بالتأكيد وبصورة كبيرة مُؤثِّر من الناحية الجمالية.
- أحبُّ أن أشتري هذا الهرم.
- وأنا أيضًا.
- أكاد أرى نفسي وأنا أضع ياقوتتي الغالية فيه.
- هذا الاختراع قد يكون له تأثير إيجابي على كل «شاكرا» أساسية.
مالك «البنتلي»:
- صحيح. واستخدام عديد من الكريستالات يُمكِّن من التأثير على مراكز الطاقة الموجودة عند كل فرد.
الحضور:
- زُمُرُّدتي في انتظار اختراعك.
- وماستي الوردية كذلك.
- هل يمكن أن أضع تميمتي في هذا الهرم الزجاجي؟
- أو حتى أي بقايا؟
- أو قطعة من الخشب مع «الإسفين» الذي يمسك بالمعرفة القديمة السرية؟
- وماذا بشأن إحدى أسنان التمساح؟!
مالك «البنتلي»:
- لن تخذلني سيارتي حتى وإن بدت قديمة وبالية، ومهما كان المنحدر زلقًا، حتى ولو لم يُوضع مفتاح التشغيل بأكمله في موضعه. فمن دون المادة لن يكون هناك لا إغلاق، ولا فتح.
الحضور:
- فجماليات الهرم مُعجبة بقوة الكريستالة.
- والارتفاع مُعجب بالعمق، والعمق مُعجب بالارتفاع.
- بضدها تتميَّز الأشياء، فعالم ما وراء الطبيعة مُعجب بعالم الطبيعة، بينما العالم المادي مُعجب بالعالم «الميتافيزيقي».
مالك «البنتلي»:
- تلك هي رمزية الاختراع.
الحضور:
- ما وجهتك الأولى التي تُخطِّط للتَّوجُّه إليها بسيارتك «البنتلي»؟
مالك «البنتلي»:
- عليَّ أن أعترف بأنني لم أفكِّر بالأمر مليًّا حتى الآن، ولكن يبدو أنها ستصبح رحلة لمكان ما، غير مُكتشف، للفراغ الفوقي.
الحضور:

- فيما وراء كوكبة «الجوزاء»؟
- في الذهب.
- على ذكر الذهب، تذكَّرتُ طريقة علاج غير عادية تتم على جبل.
- أوف، صحيح، هذا العلاج مطلوب جدًّا.
- لقد كنا نتسلّق الجبل. في البداية وصلنا لأحد البيوت المرتفعة، حيث كان يفصل بيننا وبين القمَّة ساعة تقريبًا. لم يكن التَّل مرتفعًا فوق مستوى سطح البحر بصورة خاصة، ولكنه منحنا مشاهدة رائعة للبحر من جانب واحد، ومن الجهة الأخرى كانت التلال والسهول الممتدة، غير المأهولة تقريبًا، وهي في المقام الأوَّل برية في طبيعتها. فوق التل، يعيش رجل هرم، وحيدًا في منزل صغير يشبه الكنيسة الصغيرة. هناك التقينا رجلًا مُتمرِّدًا بالكامل. تمرَّد على الموت، وبالتالي تمرَّد على الحياة أيضًا. رجل شديد الذكاء. ذو عينين داكنتين، وحواجب كثَّة. كان غارقًا بوتيرة منتظمة في حالة من ذهول الكحوليات التي كانت تدفعه لتجربة قُدرته على الاحتمال. ولقد كانت قُدرته على التحمُّل فائقة. انغمس في الشراب حتى استحوذ عليه بالكامل شيطان السُّكر. سيطر عليه بالكامل لدرجة أنه كان يقوم بعمل أشياء مجنونة دون أن يكون مُدركًا لذلك. بالطبع، لن يتمكَّن من تذكُّرها فيما بعد.
رجل يُمثِّل تحدِّيًا لكل مُعالج. شخص فائق الذكاء مُتمرِّد لا يرى أي منطق في أي شيء على هذا الكوكب، وحيثما وجد الراحة بدا الأمر وكأنه قد جلس على فراش من أكثر الثعابين في السُّم، وأكثر العقارب والثعابين لدغًا. قرَّر، وهو في أفضل حالات الوعي والوضوح أو أسوأ حالات الخبل والجنون في كلتا الحالتين أن يتخلَّص من إدمانه الخمر، كواحدة من أسوأ الخطايا التي تتملَّك الجنس البشري. لقد كان جالسًا بجوار هذا الناسك صامتًا. عندما وصلنا لقمَّة الجبل في المساء، وجدنا الشمس، وقد كان من المُفترض أن تغرب في حلم موجود فيما وراء أوَّل جبل مرئي على مرمى البصر. جلس ثلاثتنا بجوار الرجل الهرم والشخص غير المعروف غير العادي. لقد بدا الرجل العجوز كشخص يمتلك قوة روحانية مُدهشة.
- وفجأة، شعرنا بأن التَل يرتجف.
- ولكنه ليس زلزالًا.
- رهيب.
- لقد أفزعنا بحقٍّ.
- في لحظة ما، أدركتُ أن أكبر المشكلات التي واجهتنا هي التَّمرُّد السلبي.
- والتشخيص المبدئي لشخصية هذا الرجل المجهول بدا أنه خاطئ بصورة كُلِّيَّة.
- صحيح.
- يا له من خطأ.
- أخطاء المُبتدئين.
- ولكن لا أحد منَّا كان مُبتدئًا.
- على العكس، كلنا نمتلك سنوات عديدة من خبرة العمل مُعالجين.
- وما زلنا نتعلَّم. لا يهم إلى أي مدى تعتقد أنك جيِّد، هناك دومًا عديد من الحالات الأكثر تعقيدًا.
- أعتقد أن هذا هو سِرُّ جمال العمل كمُعالج.
- في النهاية، اكتشفنا على وجه اليقين أن هذا هو السبب وراء بقاء المُتمرِّد صاحب الحواجب الكثَّة بجوار الرجل العجوز فوق التل.

- حل الظلام بشكل ملفت للنظر على التل.
- لقد طلبنا من هذا الرجل المجهول تقديم نفسه.
- هناك صوت عميق.
- نطق باسم ما.
- وأخبرنا من أين أتى.
- وسبب وجوده في هذا المكان.
- من المُفترض أن نتمكَّن من التمييز ما بين الحقيقة وخدعة الشيطان.
- لكنه في الحقيقة لم يكن بالأمر الهيِّن.
- بعد عدَّة ساعات من المُحادثات، اكتشفنا السبب.
- لقد استخدمنا عديدًا من الأساليب في محاولة للكشف عن السبب قدر المُستطاع، سواء بالطرق الروحانية، أم المادية.
- وقد أدركنا أننا أمام شخص موهوب للغاية وحدسي.
- في تلك اللحظة بدأ صراع الجبابرة.
- ثورة العملاق «سايكلوب».
- الذي يعتمد على عين واحدة للرؤية في الجانبين.
- لقد كان قتالًا مريرًا كسواد باطن الروح الذي يبقى في القاع مثل بقايا القهوة السوداء التي تبقى في قاع الفنجان.
- شاركنا الرجل الحكيم الموجود على الجبل الجلسة، وهو يجلد بكلماته الحادَّة والقوية تمامًا مثل السيف البتَّار.
- بدأت الدموع تنهمر.
- حيث بدا الشيطان يخنس بجُبن.
- لقد تشاركنا الطاقات، وأمرنا الشاب المجهول بالانصراف.
- وهطلت دموع الفرحة.
- واختفى سواد الظلام الذي كان يلفُّ الجبل.
- ونضارة الصباح أشارت لصوت نقيق الطيور.
- بدأنا نلمح الفجر.
- توقَّفت الشموع عن الاحتراق منذ أمد طويل.
- بدت تعبيرات الراحة مُرتسمة على الوجوه.
- هذا الجبل الذي كُنَّا فوقه جبل مُقدَّس.
- ولقد كان الرجل الحكيم القاطن في قمَّة الجبل مُقدَّسًا هو الآخر.
- ونظرة التَّمرُّد البرية التي كانت في عين الشخص المجهول مُقدَّسة هي الأخرى.
- حسنًا، وبهذا صرت أنت الآخر مُقدَّسًا.
- هذا صحيح.
- لا أحد منَّا يمتلك بين جنبيه تلك الذات المُتضخمة التي يمكنها أن تُصرِّح بأن أي مشكلة قد حُلَّت بواسطة ميزة شخصية.
- نحن مجرد قنوات.

- لصعود الأساطين؟
- للإله؟
- لطاقة التَّحوُّل؟
- أم للشياطين؟
- أنا لا أفهم شيئًا على الإطلاق، على الرغم من أن كل شيء واضح وقريب منِّي. لم أعبِّر عن نفسي من قبل بمثل تلك الطريقة. طريقتي في البحث عن مصدر لوعينا الشامل والفردي بقيت في الحسابات والأمنيات ليعطيها بعضًا من المنطقية، والأسس العلمية، لكن بدا الأمر مستحيلًا على ما يبدو. أنا أرى أن العاطفة وعناء البحث، شيئان أحبهما. هناك كثير من الزخرفة الباروكية، والأغنيات العميقة، المشحونة بالشاعرية والصور الفنية. لقد لاحظتُ هذا العنصر الغريب للتَّحوُّل. أنا أيضًا مهتم بشدَّة بتشابُك وتداخُل الطاقات المختلفة التي يُجسِّدها رمز «الين - يانج» الصيني بمنتهى البراعة. البديهيات الأبدية، التي هي غير قابلة للمساس بها في جوهر كل واحد منَّا. الطريقة ليست مهمة، سواء أطلق عليها اسم رياضيات، أم أي شيء آخر. إلا أن المُعتقد أن كل شيء يجب أن تتم مُعالجته بصورة علمية؛ لأن تلك هي قواعدنا، عالم جديد، ولكن ليس شجاعًا بعد الآن. أعتقد أنه الوقت المناسب لكسر كل المُعتقدات القديمة البالية. لستُ أدري إلى أي مدى هذا ممكن أو جائز، لكن الإيمان بأن هذا قد يحدث ما زال باقيًا. نحن بحاجة ماسَّة وحقيقية لإزاحة هذا الطين، ولو بشكل طفيف من داخلنا وحولنا.
- لإزاحة هذا الطين ولو على المستوى الشخصي، ربما لن نكون بحاجة إلى العلوم، لكن ما نحتاج إليه حقًّا هو إرادة الفرد وتطلُّعه للتغيير، من أجل الحصول على بداية جديدة. أخيرًا، اليوم، وفي ظل وجود كل تلك الطرق العلمية، فضلًا عن نتائج البحث العلمي، كل تغيير قد يحدث بجودة أكبر، وبوتيرة أسرع. كل بديهياتي الشخصية والمُسلمات التي آمنتُ بها في حياتي قد تغيَّرت على مدار حياتي. إن جوهر الإنسان هو أن يصبح هو/ هي أنفسهم. لكي يحيا حياته/ حياتها. لقد وجدت من غير المفهوم بالنسبة لي أن هذه البديهيات يجب أن لا تتناقض مع بعضها. ليس من الصحيح أن كسر المُعتقدات القديمة في العلوم قد يُؤدِّي إلى تكوين مُعتقدات جديدة؟
أليس صحيحًا أن المجموعة؛ السطر، والنقطة، لم يتم تعريفها حتى الآن؟
كل نظرية رياضية جديدة لا بد أن تكون لديها بديهيات كافية لبناء نظرية جديدة. إن كان الأمر كذلك، فأنا أحبُّ أن أعرف من سيادتكم، كعالِم في الرياضيات، إن كان مصير «بطليموس» يمكن أن يتلخَّص في حسبة رياضية، أو ربما شيء أفضل، هل يمكن لنظرية رياضية جديدة أن تُستنبط منه؟
ما اللغز الرياضي لوجود الكون؟ ويجب أن أقول إنك عندما تستجوب نفسك أو تُحلِّلها هي وكل شخص آخر حولك، فأنت بهذا الشكل تكون حقًّا مؤمنًا بنفسك وبكل شخص حولك.
- هي في جوهر الإنسان الذي ما هو عليه، هذا يضع بين أيدينا واحدًا من الدوافع بالنسبة لي لبحث الأمر من الناحية الرياضية.
الإنسان، ككائن عاقل، أو على الأقل هذا الكائن الذي يحب أن يُفكِّر في نفسه بهذه الطريقة، ما زال لم يفهم أسس تلك العقلانية.
هل هذه بعض البديهيات، مجموعة من القواعد الكونية، أو أي شيء آخر، التي لا أعرفها؟
هذا أمر مُعقَّد في الرياضيات. أمر البديهيات، التي هي مجموعة من المبادئ الأساسية، والغالبية العظمى من هؤلاء الذين يؤمنون بأنهم يمتلكون القدرة على الفهم، لا يفعلون هذا. لو كان الشخص

ناجحًا، فبالتالي المعرفة الجديدة سوف تؤدِّي إلى عقيدة أخرى جديدة. بينما، طويلة هي الفترات الزمنية للعمل على النتائج، والبراهين، والنظريات التي يتم استنباطها من تلك البديهيات. أما اليوم، فالمبنى الهندسي كبير مثل العالم، وغير مفهوم مثل «برج بابل». عديد من الأفكار، وفهم قليل لتلك الأفكار. أنا فقط أتساءل ماذا لو كان هذا الفهم من جانبي أنا فقط؟

التاريخ رغم كل شيء ينتعل الحقيقة، فالتَّحوُّلات المُفصَّلة حدثت بالفعل عندما تم التَّشكُّك في الأساسيات، فنحن عادةً ما نعود إلى البداية الأبدية، ولكن اليوم يوجد قليل من الناس الذين يضعون هذه الحقيقة في رؤوسهم، تحديدًا بسبب تعدُّدية الألوان وزيادة النتائج التي هي إن سألتني، ما زالت لا تُفضي إلى شيء.

أستطيع أن أقول إن الشخص لا يذهب إلى الغابة لمُشاهدة الأشجار فحسب؛ فالطفل يمتلك عديدًا من الألعاب، وليس لعبة واحدة.

أحد المؤشرات الذي يُثبت أن الرياضيات اليوم تعكس عدم الكفاءة الكبيرة في تقديم نظرية مُلزمة من شأنها أن تُوحِّد جدل الزوجين في الفيزياء، وفي النظرية الكمية والنظرية النسبية، ونظرية الكبير والصغير، وهو عمل يُماثل في عنائه العمل الشاق الذي يبذله الآف العلماء، بلا طائل. أنا فقط أسلِّط الضوء على الحقيقة القائلة إن في هذه اللحظة هناك كثير من الناس الذين يتعاملون مع الرياضيات أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الجنس البشري!

بماذا يُخبرنا هذا؟ في بعض الأحيان يجب على الشخص أن يلتفت حوله وينظر إلى الخلف. وأحيانًا أخرى يجب على الإنسان أن يقف ليُفكِّر. وفي أحيان أخرى يجب على الإنسان أن ينظر حول نفسه وأن لا يتَّسم بالغرور.

على الرغم من كل ما سبق، الذي لا يعني علماء الرياضيات كثيرًا، فهم يجلسون مُسترخين في مُلخَّصاتهم دون أن يُفكِّروا هل يتمتَّع الإنسان بعقلية رياضية أم لا. وكذلك المكونات البيولوجية، والسيكولوجية، والفسيولوجية، والتاريخية، والفلسفية للرياضيات. كيف يكون من الممكن أن تكون الأساسيات غير عقلانية بعمق، ولكن قريبة من الجميع؟

أنا مُنجذب بشدَّة ناحية مساعدة نفسي في الوصول إلى نقطة البداية الخاصة بالتفكير الرياضي. هل الوصول لنقطة البداية في التفكير الرياضي يعني بالضرورة التَّشكُّك في كوكب التفكير الرياضي السحري ككل، ليكن! بالنسبة لي، هو في الوقت نفسه بحث عن مدخل للعالم السُّفلي.

لهذا السبب أعتقد من ناحية أن الرياضيات والعلوم الطبيعية يجب أن تعود مرَّة أخرى لعالمنا اليوم، للإنسان ككائن حي، كمصدر لعقله، وأداة تجريبية جوهرية للوصول للمعرفة والهدف الحقيقي للرأي العلمي ولظواهر ومُجريات العالم المُحيط به. فالرياضيات اعتادت على أن تكون على هذه الشاكلة، لكن اليوم تراجعت وانحسرت داخل قلاعها في السماء. إذا سألتني، هذا يعني أن يفتح المرءُ إحدى عينيه، ويمُدَّ إحدى أصابعه، ويدرك العالم مرَّة أخرى، والتأكد من معرفة كل ما نعرف، وأن ننظر إليها بعيني الغريب الفضولي.

الإنسان هو معيار كل شيء، وحدة خيالية وحالمة تقع ما بين الذرة الصغيرة، والصفر، والكون مُتناهي الصغر الكمي - الجبري للمادة والكون، واللا نهائية، والهندسة النسبية للزمكان (الزَّمان - مكان). وما بين هاتين النظريتين الماديتين؟ المغناطيسية الكهربية.

الكهرباء بالنسبة لي محاولة تأسيس تحليل جديد، رغبة في إعادة ترتيب موضع الحساب اللا نهائي، الأسس التي وضعها «ديكارت»، و«نيوتن» و«لايبنتس»، التي هي وثيقة الصلة بالهندسة الكهربية

لـ«ماكسويل»، الأسس التي لم يعد أحد يتعامل بها؛ لأنه لا أحد يعتقد أن تلك النظرية المركزية المادية هي البُقعة العصبية الحقيقية للعلوم الطبيعية. نحن لدينا الكهرباء، والحواسيب، والتكنولوجيا. وجميعها تعمل بكفاءة على وجه التحديد لا لشيء سوى أنها قريبة من الجوهر الذي نحتاج إليه لنُعالج الوضع مرَّة أخرى من أجل التقدم إلى الأمام. كل الأسس ذهبت إلى التكنولوجيا. والتكنولوجيا، من دون معرفة عميقة لعبة خطرة.
هكذا، إن الأمر لا يتعلَّق في المقام الأول بالمُعتقدات والبديهيات. بالطبع لا؛ لأن المُعتقدات والبديهيات الجديدة قد حلَّت محل القديمة، وهذا التتابع أبدي ولا نهائي، ولكن الأمر معنيٌّ أكثر بعدم قُدرتنا على رؤية ما هو أمام وجهنا في بعض الأحيان. هذه اللحظة هي مربط الفرس.
إننا قد نُوجِّه نظراتنا بصورة تليسكوبية جهة النجوم، وميكروسكوبيًّا تجاه ذرَّاتنا، لكن في النهاية، هذا سيُحفِّزنا على العودة في قوس واسع بشكل لا يُصدَّق إلى بداية كل الألغاز - في ظاهرة الإنسان.
حقيقي في حواسِّنا، يشعر بمشاعرنا، مرتبط بوجودنا، ننفصل عنه ونعتبره جديدًا بعاطفة أو من دون عاطفة، هذا هو الأسلوب الصحيح في رأيي.
إن اللغة والتعبيرات الشفهية هي اعتداء سافر، أنا أوَّل مَن يعترف بذلك، لأنها تدور بي في دوَّاماتها اللا نهائية من كلمة لأخرى، ومن مصطلح للآخر، من دون اتخاذ موقف واضح.
بالعودة إلى خبرة الحياة، كما هي الآن، ومحاولة رؤية ما تخبرني به اللحظة حقيقةً، ما الأسلوب الصحيح من وجهة نظري؟
أنا أتَّفق مع هذا الموقف السلوكي الخاص بفكرة أن تحيا حياتك أنت، فهذا جَدٌّ صحيح على مستوى الحياة اليومية، على مستوى البوصلة المفقودة بصورة شاملة. من الضروري فهم من أين نبدأ، ولكن كيف يتسنَّى لنا أن نبدأ ونحن لا نعرف أين نحن؟
لقد سرق «بروميثيوس» النار من الآلهة، وأخذ بيد الإنسان نحو طريق اكتشاف الذات. أنا أعتقد أن الأسطورة قد جُسِّدت بطريقة توراتية، الأمر الذي يختمر في نفس كل إنسان، القُدرة على الرؤية بصورة أفضل مما يعتقد، الإيمان بأنه يستطيع أن يقف بصورة مستقلَّة، وبكل جرأة في مواجهة نفسه وشيطانه، الخير والشر، بغضِّ النظر عمَّن الذي يقف حوله ويشحنه، ويسرق نيران التقدم منًّا، أليس صحيحًا أن كل خوف هو في الأصل أمنية لم تتحقَّق في الحصول على ما نمتلكه بالفعل في كل الأحوال؟
إن الرأي الرياضي هو رياضي بقدر، ولكنه لم يصل لمستوى أن يكون عالميًّا حتى الآن. إن كنا نقصد بالدين الأمنية في فهم كيف نقوم نحن بأنفسنا بنسج هذه الحقيقة التي كما يبدو أنها بلا نظام ولا قانون يحكمها، أصبحت مفروضة علينا.
كل لحظة من لحظات حياتنا تُعتبر في الأساس غامضة وضبابية، مُرعبة وغير عادية، كل لحظة بعد ذلك تصبح واضحة وإلى حدٍّ ما غير مُقدَّرة، كما قال «هيجل»، «تبسط بومة «منيرفا» جناحيها فقط عندما يحل الغسق».
لستُ مضطرًا، فأنا أؤمن، وأسلِّط الضوء على حقيقة أن كل ما سبق يمكن فهمه كقصة تُروى عن بحثي الشخصي عن المعرفة والتَّحوُّل، وقد اتَّخذت من الرياضيات منهجًا وطريقًا.
- الآن بما أنك تتأثَّر بشدَّة بالرياضيات، أعتقد أنه سيكون دربًا من دروب الخيال القيام بإضافة ملاحظة إلى الرقم الأوَّل.
- الجسر الأوَّل تقصد.

- توجد هنا صورة للجسر الأوَّل الذي عبرت من فوقه كل الأرواح المفقودة لتصل إلى معناها الحقيقي.
- توجد هنا أوَّل محطَّة للطاقة الكهرومائية.
- أنت هنا تشير إلى جيل من الطاقة المُعتمد على مُعاونة التكنولوجيا.
- قليل من البشر مَن يدركون أن كل شيءٍ مُتاح لنا بمساعدة التكنولوجيا.
- توجد هنا صورة أوَّل بطل لرياضة التزلُّج على الجليد.
- هنا صورة الرجل الأول الذي يشطف شعره وبعد ذلك يشرب الكثير من القهوة.
- هذا هو أوَّل خطَّاف.
- هذا هو أوَّل رجل قرَّر بعد عُزلة طويلة التحليق على الارتفاع نفسه الذي يُحلِّق فيه النسر.
- هذا هو أوَّل نورس أمسك بسمكة بمنقاره وطار بعيدًا.
- هذا هو أوَّل عالم غير مُتاح للجميع.
- هذه هي أوَّل رائعة كُتبت بيد «الكونت».
- هذا هو أوَّل صمت.
- آه، قد نبقى هكذا حتى مطلع الفجر.
- حسنًا، الوقت يمرُّ ببُطء.
- حان الوقت للسيارة «البنتلي» أن تنطلق في أوَّل رحلة لها بأيدٍ جديدة.
«الكونت»:
- أعزَّائي السادة الحضور، أتوجَّه لكم بشكري العميق على حضوركم الكريم، وكونكم جزءًا من الاحتفال المهيب بمناسبة تقديم أوَّل طبعة لروايتي الجديدة. وبما أن تلك الليلة الجميلة قد أوشكت على الانتهاء، أتمنَّى لكم رحلة وعودة آمنة على أمل اللقاء مُجدَّدًا، إن لم يكن قبل ذلك، فليكن في مناسبة الطبعة الجديدة المقبلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(8)

أخذ المالك الجديد مفاتيح سيارته «البنتلي»، نظر لنفسه في المرآة الخلفية، عدل رابطة عنقه، بَرَمَ شاربه، أدار مفتاح تشغيل المُحرِّك، أشعل سيجارة، استنشق الهواء بعُمق، تذكَّر كيف وصلت دعوة العشاء مع الرجاء بالرد عليها، ابتسم، تذكَّر كيف أخذ فُرشاة الحلاقة العاجيَّة المُختلطة بمعجون الحلاقة، تَطلَّع للمرآة، اختار في البداية أن لا يذهب، بَرَمَ شاربه، استبدل المرآة، تذكَّر البذلة التي أخذها وصُنعت مخصوصًا لمناسبة «تَسلُّم البنتلي». تذكَّر عندما كان يُفكِّر هل من الأفضل أن يأخذ المظلَّة لأن «المطر يهطل هناك. لا إنه لا يهطل. الأمطار تسقط، أم لا تسقط؟». يسري صوت أغنية «إنه وقت الصيف والعيش هانئ» في المكان. بعض الناس يُحبُّون الأمطار، والأسماك تُحبُّ الأمطار. ارتدى قُفَّازيه الأسودين، وعدل رابطة عنقه، وارتدى معطفه، وأخذ مظلَّته السوداء، وجلس في طائرته الخاصة. «الإعصار الأزرق الداكن». ارتدى نظَّارة وقُبَّعة الطيران، وطوى الدعوة، ووضعها في جيبه. تمَّم على ساعة اليد الخاصَّة به، وضبط أسورتي المعطف على الطريقة البريطانية، وتحقَّق من الوقت بواسطة ساعة الجيب، ثم أقلع بالطائرة سعيدًا؛ لأن سيَّارته الجديدة كانت بانتظاره، الطراز نفسه الذي طالما حلم به، والسيارة «البنتلي» التي طالما حلم بها كانت هي الأخرى في انتظاره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(9)

نزل من السيارة ليجد نفسه أمام القلعة، حيث الجو المُتوهِّج. لاحظ وجود زوج من الغربان، وسمع صوت نعيق مزيد من الغربان من مسافة بعيدة. بدأت أوراق الكُمِّثرى القديمة في السقوط في جزء واحد من ساحة البلدة. وورق اللبلاب كان يلفّ شجرة الكُمِّثرى. لقد ذكَّرته الصورة بمشهد من فيلم معروف له. لم يستطع أن يتذكَّر أي فيلم هو. ظنَّ أنه ليس فيلمًا. إنها ساحة بلدة جدَّتي التي غرست فيها شجرة الكُمِّثرى بيد والدها. زراعة الكُمِّثرى تُحقِّق عائدًا جيِّدًا جدًّا؛ فالكُمِّثرى غضَّة دائمًا وعصارية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لقد كان من المُفترض أن أحلق شاربي؛ لأن هذه القلعة جميلة، وشاربي يُزعج هدوء وسكينة هذا الجلال والفخامة، ناهيك عن لحيتي. لقد وجد «الكونت» ينظر ناحيته عبر النافذة. رائحة الرطوبة القوية، الكُمِّثرى، أوراق اللبلاب، رائحة القهوة الطازجة المُنعشة اخترقت منخاره. هناك قطَّة ترقد على النافذة مُمرِّرةً كفَّها الصغيرة فوق أذنيها. بعدها لاحظ وجود زهرة لوتس زرقاء تسبح في البحيرة بصورة مُثيرة للاهتمام. لقد تذكَّر الطريق إلى البحيرة منحدرًا بعُمق في الأرض، عميق جدًّا مثل أعمق عُمق يمكن أن يصل إليه جذر شجرة. كان هناك طريق يمرُّ تحت تلك الجذور العميقة. وكان طريق البحيرة مُضاءً بلون الهدوء الرائع؛ بلون قد يكون أخضرَ في لحظة ما، وفي لحظة أخرى بُنِّيًّا مثل لون الأرض. لقد كان الطريق يلفُّ، ولكنه كان واضحًا. وكانت القاعة مفتوحة على البحيرة الكريستالية، واضحة، وصافية. كانت القاعة مُزخرفة بنوع خاص من الهدوء، حادَّة من دون شكوك. كانت أحد جوانب البحيرة تتدفَّق نحو النسيان، بينما الجانب الآخر كان يفيض جهة الحقيقة، حيث يقف الراعي بجوار ينبوع الحقيقة بهدوء شديد، بكل عزَّة وكرامة. قبعته السوداء أخفت عينيه الزرقاوين. عيناه التي لم تكشفا عن نفسهما أبدًا، حتى لزُوَّاره المُقرَّبين. يحمل كأس القربان المُقدَّسة المملوءة بماء ينبوع الحقيقة من البحيرة. مَن الذي شرب من تلك الكأس المُقدَّسة؟ هؤلاء الذين يرون الحقيقة. هناك شيء ذُكر داخل معبد للفرعون المصري تم إهداؤه لأجداده وسلفه. «حورس» هذا المعبود المُثير للاهتمام بشدَّة، اللوتس الأزرق، نظرة واحدة لتلك الزهرة المُدهشة كفيلة بأن تبعث السكينة في قلبه، وتُهدِّئ من روع أفكاره بالكامل. الذهب المصبوب خلف «كوكبة الجبار» المُتجسِّدة في صورة «حورس»، و«حتحور». كل شيء مُتوهِّج، مُشرق. العيون كانت بيضاء، والشعر كان أسودَ، اهتزازات فيما وراء هذه الأرض.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حمل المفتاح في يده.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك اللحظة، بينما هو جالس في سيارته «البنتلي» التي طالما رغب في امتلاكها بشدَّة، تخلَّل أفكاره وعيٌ لم يعرفه من قبل. لم يره، ولم يتعرَّف أبدًا على روح أكثر غموضًا. أفكار لا يمكن وصفها عن الأبدية غشيته مثلما تمت الإعلان عنها عن طريق قصاصة من الورق سقطت فجأة من الكتاب كانت بجوار سيارته «البنتلي»، كانت القصاصة مخفية فيه بعُمق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(10)

ربما كانت الوجهة الحقيقية لرحلة «البنتلي» مُخفية بعُمق، في مكان سرِّي ما. في الحقيقة، أثَّر المُسافرون الغُرباء بشدَّة على الرحلة. كل شيء بعد ذلك يبدو أنه ضاع في مكان ما في الصفحة السادسة والثمانين من التاريخ المنسي، السطر العاشر، الكلمة الثامنة عشرة. بدأ الكشف عن الوجهة بمرور الوقت. أتت ظلال شمس الصباح وظلال شمس المساء. إن الكشف عن طريق مدام «كروزمارك» في الحياة كان في مكان ما بين الحلم والحقيقة. على حافَّة الطبيعة، الرموز، الرؤية. الطاقة المُتدفِّقة من القلب على أعلى الاهتزازات التي غُذِّيت بفعل الوهم في بعض اللحظات السعيدة التي تقف بلا حراك، مثل الصخرة الواقفة فوق حافَّة البحر والأرض. مشهد الآلاف من زهور اللوتس الوردية فوق السَّفح الأزرق. نقاء اللون الأخضر، ونقاء الشق، حيث تعيش الآلاف من ثعابين «المادوزا» المتوحشة مُترصِّدةً. الحاكم «نيبتون» الذي استحوذ على كل شيء لنفسه. كل ما في الأمر أن نجعل الناس على وعي بالإيمان بالإله القوي القادر، والإيمان بالنفس. إن حكمة الكون وحكمة الطبيعة الأم أصبحتا مرشدتين للشفاء الهادئ. جلس آلهة الموتى على جانبيه، حاملين «الكا»، «العنخ» في أيديهم لإحداث حالة من الانسجام بين أوتار الروح. «صولجان هرمس» انعكس وتوهَّج عبر الجسد المادي بأكمله. تحترق النيران فوق الرأس، بينما تخمد تحت الأرجل. الضوء الوردي الذهبي يبتلع شبكة «الضباب النبتوني» التي خلقتها المشاعر. لمعت سيوف رؤساء الملائكة، وحكمة الأم « كالي» توهَّجت بقوَّتها الخاصة. الأيدي السوداء امتدَّت مثل المروحة. كان اللسان لونه أحمر. نظرة عميقة واضعة الجوهر في اعتبارها. كانت مدام «كروزمارك» قوية في نواياها. قوية في عزمها. وفي الوقت نفسه رقيقة لطيفة. كأم تعلم كيف تسير الأمور. كثعابين تتلوَّى لتتعرَّى وتخلع عنها جلدها البالي وتستبدله بجلد جديد من الينبوع البرتقالي، كفحيح الشياطين، كالعقبات، والمخاوف، والعظام المُشوَّهة. ونتانة رائحة النيران التي اخترقت كل شيء. أجبرت الأم ذات اللسان الأحمر الجميع على الخروج في الهواء الطَّلق، ليشهدوا الميلاد الثاني لمدام «كروزمارك»، وبيدها صولجان، وأسد في بطنها، و»عنقاء» وراء كتفها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نسر مُحرَّر، وذئب بشعر كثٍّ منسوج، وشعر طويل، لذات عُليا موجهة ناحية شيء رائع منذ الأزل. أتت بعد مرشدي الأجداد، والمعرفة، وكل شيء مخفي، ومُتناثر بين المدن الساحلية، والكنائس الحدودية، وقصص الجبهة على تخوم الأقاليم الجغرافية، أعشاب التلال، والزهور السحرية على الجبال. سطح القمر الأبيض. الملح الذي يلمع في ضوء الشمس. الملح الذي يلمع بفعل جمال الكون. الطاقة المتجمعة في ذرَّة حبَّة واحدة. مثل نقطة التركيز الكبرى للطاقة الأوَّلية التي تتكثَّف فيها أفكار العالم كله. وعندما وجدت نفسها في البُعد كالمادة الأوَّلية. في مسافة غير مفهومة عند البداية، تحرَّكت جهة الخلاص، وابتكرت كل شيء. من قاع الحمم البركانية، لارتفاعات البركان نفسه، من جمال الفضاء إلى قوة الوقت.

النسر المُحرَّر حلَّق في السماء، تنفَّس الحياة بصورة كاملة، وهبط على حافَّة الجبل. جمع أطراف الحكمة من الرواسب، ومتانة الإرادة. دفعت به أسفل حافَّة الجرف وألقى بنفسه في لا نهائية الحرية. ليطير بحرية. دار في الهواء، وأطلق صرخة. وهو يُحلِّق ويحلم. يحلم بثعبان ينزلق على الأرض. يحلم بالرطوبة، الأرض الحمراء الساخنة، والطين، والأرض الرملية. يحلم بشجرة، شجرة «البتولا»

الملفوفة في الشق المُظلم من الكون، بالذكور والإناث. علامة «الين - يانج» الصينية، والشمس، والقمر، والحزن، والفرح، والقلق، والهدوء، بشكل مفهوم، لا شيء اليوم هو، لكن غدًا لن يكون هناك مزيد، وإلى الأبد. بارتعاشة أخرى من جناحيه، قرَّر النسر أن يتخلَّى عن حلمه بالثعابين.
تأمَّل أثناء حلمه قطَّة برِّيَّة ترصد في هدوء. في عدو سريع. الأرداف كانت حرة بفعل العدو. أبرزت القطَّة البرِّية مخالبها، ورقدت في هدوء على الأرض. في التَّحوُّل، استعادت القطَّة البرِّية طبيعتها مع الطائر الطنَّان. الصغير جدًّا، السريع، المجذوب بواسطة الرحيق الحلو. حلَّق بصورة عكسية، بعيدًا عن العاطفة، مُتوجِّهًا بصورة مباشرة جهة واحدة من محركات الحياة الأساسية، كل شيء كان بعيدًا عن بُطء الحياة اليومية التي قد تختنق بسبب طبيعتها البطيئة البليدة الخاملة. ولكن بعيدًا عن كسل وخمول الهواء الدافئ الثقيل. عندما كان على وشك الانهيار المُكدَّس من السطح، حتى العُمق، في تلك اللحظة، شعر النسر بكل هذا العمق داخله. وبدأ يحبُّه. وصنع سلامًا معه، ومع ذاته. ومع الطبيعة، وجعل نفسه على بيِّنة من ذلك مع نفسه وقبوله على النحو الذي كان عليه، لكن ما زال عليه أن يلقيه بعيدًا. المعرفة التي لا تعرف نهاية. تمامًا مثل الأبعاد الأساسية؛ العرض والعُمق والوقت بحركة ثابتة نحو قوة العلاج المفردة التي كانت موجودة على الدوام إلى اهتزازات الخالق والمبدع. من غرف اللا وعي المخفية، رحابة وحرية الوعي. لقد كانت معركة بحق، البحث الواعي عن السلام، البحث عن الفسحة والاتِّساع، البحث عن تقبُّل كل شيء كما يجب.
لاحظ النسر بجنب عينيه، مثل «الشامان»، مدام «كروزمارك»، وهي تمطر ثلوجًا فوق قمم جبال «كليمنجارو»، وفوق قمم كل جبل مُقدَّس، رأى النسر صورة «إدجار ألان بو» وغرابه وتشاؤمه. نعم، لقد كان ذلك جزءًا من حقيقة قديمة. انظر، يوجد هناك أيضًا هذا الغراب الخاص بمدام «كروزمارك»، الذي كان خلال أعمق سقوط «لزحل البلوتوني»، قد استخدم كتف مدام «كروزمارك» ليطير في الارتفاعات المجهولة وما فوقها. مُعلِّم المعرفة صاحب آلاف الأسماء. النسر «الشاماني»، الغراب الواقف على زهرة السوسن الأسود، مدام «كروزمارك»، الملاك، جمال «بعل زبوب» رئيس الشياطين، حربائية، كتعويذة تسلسل الأسماء بها غير معروف للجميع، للذين يتم الاعتراف لهم بأكثر الأسرار خفية. «لاكشمي» ربَّة الثروة والرخاء في الديانة الهندوسية معشوقة الجميع، بسبب كمالها، التي تحمل سلَّة من التفاح وموزة صفراء في يدها، لأن القرد يقفز عليها ليأكل والماشية تثغي. كل شيء يبدو وكأنه جزء من فسيفساء، متاهة، حيث يكون البحث عن جوهر الحياة كما هي على الأرض أمرًا مستمرًا.
مدام «كروزمارك» تعلم عن الولادة الثانية للسحر والهيام المُصاحبين للوهم. وهي تعلم أيضًا الجانب الخارجي لاتِّساع الكون المُبهم. الطبيعة تتغلَّب على الذنب، ابتلاع الدموع، الفخاخ، القيود، السلاسل، التي بواسطتها كانت مدام «كروزمارك» مُقيَّدة في أحد جوانب الممر المُظلمة. نظر إلى طاولة التضحية في نهاية المتاهة. هناك شخص ما يضرب بكل ما أوتي من قوة لتتدفَّق بعدها الدماء. ظهور «مارس» في كل مكان. في كل رؤية، في كل صورة، سواء كانت حقيقية أم وهمية. في كل حلم، في كل مرَّة تستيقظ فيها. في بلاط الحمَّام الأحمر، ولكن الأمر لم يعد مهمًّا بعد الآن. إن الشعور بكونك تم التخلِّي عنك يتسبَّب في الشعور بالاشمئزاز والغثيان. غزارة الغثيان. مثل الشلالات. كانت آتية من داخل مدام «كروزمارك». وضعت رأسها على البلاط. الهواء، الماء، الهواء، الماء، الألم. الألم الجسدي. جميعها قد تجمَّعت في زحمة الأفكار. لقد كانت تفكر كيف يمكن ذلك. من هول الصدمة والفجيعة جفَّ حلقها. تنفَّست كما لو كانت تتنفَّس عبر أنبوب. انفجرت بالونة الوهم. التي كانت تدعى

باسم مجهول. اليوم. لم يكن للوقت وجود. سيل من الطين قد حط وبدأ ينهال عليها. وضوء قد أضاء، جاذبًا انتباه كل كواكب المجموعة الشمسية، حتى «نيبتون» نفسه انحنى وقال: «الحكم»، بينما قالت «الزهرة» أيضًا: «عظيم، ها قد أتى إنسان».
كانت رياح «البورا» قادمة في هبات عاصفة، الهبة الأولى، الهبة الثانية، الثالثة، وكانت تضرب بكل قوة. وبعدها اخترقت كل الأماكن الشاغرة بكل قوتها المدمرة. عصفت وعصفت، فعرَّت الأجنحة، وبدأ الوحش يتحوَّر وفقًا للظروف الطبيعية للموطن. ألقى الوحش كل شيء بعيدًا، تاركًا «رياح البورا» تطيح بكل ما يقابلها، وتُعرِّيه، فكَّرت: «ياه! كم أنا كائن مُثير للشفقة». كل شيء قضي في سيل القيء، في الصرخة، في الأنهار والدموع، فلم يعد هناك أي مأسٍ في أي مكان، وليس بعد الآن.
قد تصبح الحياة سحرية مثل صور القدِّيسين، وقد تصبح سوداء شيطانية. قد تنسج الحياة من الخيوط الدقيقة للمُعتقدات الخاطئة التي تبتسم بعذوبة مثل مخاريط تاج نبات الصنوبر. إن استهلاك الوقت هو العملية التي تجعلك مُدركًا لقوتك الحقيقية. البعث الجديد. الفرحة الحقيقية التي تعود مرَّة أخرى للعيون.
وبالتالي يكون طارد الأرواح الشريرة، ومروض الشياطين، يوقظ، كل العائدين عبر كل الأزمان، عبر استمرارية القوة وهي في أبهى ضيائها، وحتى هذا كان يُعتبر واحدًا من بين عدد من صور البشرية الكاملة، وكذلك من مصدر المبتكر السريع المُلهم من قبل شيء غير مفهوم، منطوق في العبارات، بصوت رخيم، مخلقًا لأعمال لا يمكن الولوج فيها حتى من قبل أكثر الناس خيالية؛ لأن كل مخلوق سهل وواضح جدًّا.
فكَّرت مدام «كروزمارك» في كل ما سبق في غمضة عين، في خلال هذا الوقت، سمعت صوت جرس يدق، جرس سفينة، وجرس كنيسة، وهرج من الناس في مهب الريح، وبومة في رحلة جوية، وضوضاء بومة حظيرة، وضوء نابع من هالات نورانية تشعر بالهدوء والسكينة حال وجودها، وارتعاشة النجوم في السماء الصافية ليلًا، وصوت تبخر الأماني، المُغطَّاة بالروابط، التي تبدو أحيانًا ثرية ومُترفة وفي أحيان أخرى بسيطة وعادية.
سقوط الأقنعة، ليلة سقوط آلاف الأقنعة، فقط عند جانب المربع في أطراف المدينة عند نهاية البحيرة الموجودة عند نهاية البحر. لقد كانت تلك الأقنعة تتساقط واحدًا تلو الآخر، خلعتها جميعًا ووضعتها في خزانة النسيان، وحلَّت ألغازها مثل ثور «المينوتور» عندما حلَّ لغز المتاهة، ليجد اللؤلؤة، الصافية والنقية؛ ليلي هذا المشهد بعد ذلك صوت تصفيق حار.
في الابتكار وقمَّة نشوة الفنان المبدع الذي يبدو مثل اللؤلؤة في الصدفة، هي تعلم معنى الحياة في ازدواجية بين ما هو مجرد وما هو مادي. الشعور بالنشوة، والخيال، مثل السيجارة المشتعلة، كلاهما في نار، يحترقان، بلون أزرق. تذكَّرت الكرز، وماء الكرز الآتي من الجحيم. تذكَّرت الجمال، والقوة، وتذكَّرت كذلك عُمق النظرة في الليل وكيف بكت لأجله آخر مرَّة. بآخر دمعة لآخر بُكاء، كل شيء ضاع واختفى، لكن الميلاد في العالم الجديد كان هناك بالفعل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(11)

ظهر عنقاء مدام «كروزمارك» مُتجسِّدًا في ذاته، كأنه لم يمر على أوَّل مرَّة رأته فيها من قرابة العشرين عامًا، كان ذلك أمام سطح القمر والجبل الذي غطس بعُمق في البحر، محولًا مظهره، وخصائصه، وحالته من إحدى صور الطاقة إلى صورة أخرى.
وكان يتحول في لحظة؛ عاطفة، لحظة سكينة، لحظة صمت، لحظة مثل البحر الهائج، لحظة يصبح له مخالب حادَّة شائكة، لحظة تفاعل فيها معهم، لحظة تطفو فيها حكمة المُبارزة، حكمة السيف حول الخندق، لحظة تطفو فيها سكينة الهدوء مثل السحر، والمسحور، وفي لحظة الطاقة التي تفيض، لتُدمِّر كل الخوف والذنب المكبوت. لحظة للبعث من جديد، لحظة للتَّحوُّل، لحظة للتَّحوُّل الذي سيُولِّد السكينة. وفي كل لحظة، الاستقرار، لا شيء ينتظر ولو للحظة، ولكن فقط من لحظة للحظة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تشاهد مدام «كروزمارك» العنقاء بإحدى عيني نسرها، بعين ثعبانَيْن، بعين ذات زُرقة، لترى النهر الذي عاد ليجري مرَّة أخرى من البداية من جديد، في المحيط اللا نهائي الذي يطلب طاقة الضوء الكوني لتظهر صورتها الحقيقية.
كانت الأيدي دومًا هناك، رائحة حقول الفلفل، الخشخاش وحقول الشاي، عيون السماء الزرقاء. الذات العُليا التي تشبه الحربون سقطت على النظرة العميقة التي حملت كل شيء حولها. كل عضلة كانت مُتوتِّرة ومضطربة كالوضع قبل المعركة. وقف كالذئب الذي يجب أن يشرب من ماء المطر. بينما طبيعته من زمن سحيق تنعم بالسلام، مثل طبيعة الطَّواف الذي يتحرَّك مرَّة في اتجاه التيار، ومرَّة أخرى ضد التيار لينقل عبوات الزيوت الخام الصغيرة التي تحتوي على كل مكونات الأعشاب الآتية من التلال مُمتزجة لأجل آلهة الجبل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان الطَّواف في عليائه يتفحَّص بنظرته المدى، بينما كانت طبيعته موجودة في قاعة ضخمة مملوءة بالأشعَّة ذات اللون الأحمر المُشرق. في جانب اليد اليُمنى، يقف الحارس «سيربيوس» الأسود ذو الرؤوس الثلاثة المُخيف الذي يحرس مدخل الجحيم، يرقد الآن في هدوء وسكينة وسلام في حكمة القلب. قوة عجيبة تحيا في البهو تقف راسيةً في مدخل العالم الآخر الذي يخفي سرَّ الأسرار. أبحر الطوَّاف حاملًا المفتاح في يده اليُمنى، ليفتح أحد أبواب القلب ذات القوة السحرية المنتظمة، ولها عُمق أقدم من الموت والحياة، وبريق من الطاقة يشعُّ في الكون، وينبوع أعظم وأسمى لا يعلم بموته إلا القليل. صفاء وضياء سمحا باختراق الأيدي، والأصابع، والوسائد، والجمال الذي يجيش من عينين، وحماسة الشخص التي تسمح بدخول كل الأسطح شيئًا فشيئًا. ألسنة ريشة النار التي تحترق، والخشب المُشتعل المخفي تحت الرَّماد ينهار. فتحت قناة بلون وردي واهتزاز كبير يتدفَّق بشدَّة بدءًا من القلب، وبعدها من المصدر الأرضي إلى المصدر السماوي ليعود مرَّة أخرى. لقد أظهرت قوتها الحقيقية، القوى الحقيقية الأوَّلية. ينبوع لا يفتر. ينبض. لقد كان إعجابه يهزُّ كل شيء أمامه. اهتزاز الحب غير المشروط. السحر الخارق للطبيعة للضوء الوردي. والضوء البرتقالي الذي أضاء ليُنير الطريق بدءًا من عقدة الطاقة، منعكسًا عبر اللحية. الماء العميق، اللون السماوي، الأخضر، الواضح، السماوات الزرقاء، المُضيء، الواسع. في تلك الأثناء، سُمع صوت ما.
خذ الكتاب!

كان للصوت قوة تنويم مغناطيسية.
كتاب مَن؟
يستطيع المرء أن يستمع لتلك الملحوظة السحرية للسكينة الآتية من السماوات الصافية في هذا الصوت. فيض المشاعر رقيق، ومستمر، وهادئ، ومُريح.
كتاب «الكونت»!
وأخذ كتاب «الكونت».
العنقاء أمسكت به، وحملته بمخالبها إلى أعلى الجبال لتُعطيه لنسر السيدة «كروزمارك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل بزوغ الشمس، كان أحدهم يطرق باب المدخل الخاص بأعلى الجبال. فُتح الباب من تلقاء نفسه، انحنت أشعَّة الضوء الأحمر. والقرون الضخمة للجاموس. أنف عريض ثُقب بحلق دائري للأنف. جسد كبير يقف أمام المدخل. هو الأكثر حدسًا وعقلانية. قلةٌ هم مَن يعرفون نشوة الوقت الشيطانية التي يحملها بداخله هذا الجسد الضخم الواقف على باب المدخل كجوهر الذات.
ظلَّ صامتًا. سرب من الغرابيب السُّود طاروا في حلقة خلف ظهره. الأجنحة تضرب من حوله. ترنيمة عظيمة تُتلى. في ظهره، لقد كان لديه رداء من البوم الرمادي الثلجي البياض. ذئب أسود، وذئب أبيض يسلكان طريق الأرض المُقدَّسة ليصلا للجبل في مشية شامخة مهيبة. الجسد الكبير الضخم يحمل في يده اليُمنى عصا برأس الموت. تعويذة الياقوت الأحمر تُضيء تحت الآلاف من الضفائر مُتناهية الصغر. الشعور برعشة الضوء في كل خطوة يخطوها. في كتاب «الكونت»، الذي يقف فوق الحامل في وسط الجدار، إن الحجرية للقلعة الممزوجة مع قمَّة الجبل الحكيم في صمت السماوات. انبعثت التعويذة. تعويذة مصحوبة بالأحرف الأربعة لاسم «إله بني إسرائيل» في التوراة، «يهوه - الإله». وقفت العنقاء، ووقف النسر في سكون. مثل الفرعون، مثل الحارس المُبجَّل لحكمة الأجداد النابعة من الكتاب الذي يحفظ معرفته كل قدماء التاريخ المعروفين من قبل أي حضارة. أصوات آلة العزف الأسترالية «الديديجريدو». المعرفة الكاملة، التي أعطت نفسها للخارق لتسبح في ظلِ نفسها داخل إمبراطورية اللاوعي.
ظِلٌ هبط تحديدًا فوق سطح البحر. توجَّهت نظرته جهة قمَّة الجبل. في تلك اللحظة نفسها، رمى الظِّلُّ الموجود بالفعل هناك نفسه في رحلة طيران متجهة ناحية مرتفعات السماء في داخل مركب مُبحر في الليل حيث لا يوجد سوى رحلة النسور الأقوياء. بعد ذلك، أتى إناء كبير مملوء بالشقوق ليهبط فوق سطح أمِّنا الأرض، كخريطة مُلغزة. على المرء أن يجد المفاتيح المناسبة للدخول في بُعد جديد عبر بوَّابة الخلود والأبدية. كمنت النيران ببُطء شديد في القاع والفحم الأحمر الساخن ما زال يتوهَّج.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المفاتيح كانت تلفُّ في اتجاه الساعة. الشمس أشرقت أقوى وأقوى. اللون الأحمر الداكن المريح للعين. الطاقة العضوية بدأت في استعراض قوتها وطهَّرت كل الطبقات منذ الأزل. أشرقت شجرة الحياة بنور المعرفة، شجرة النور والضياء، التي تربط الأرض بالسماء بجمالها الأوَّلي، بجوارها جلس كاهن هرِم يُدخِّن غليونه. خلع قناعه. كان هادئًا. وروحه كانت كنجم ذهبي، تبخَّر في السماوات بسرمدية. لقد وصلت أخيرًا، واهبًا قناعه الخشبي وكل معرفته لمدام «كروزمارك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مدام "كروزمارك" تعرف أن في إمبراطورية اللا وعي يمكنك أن تعيش في صمت الحياة المعنوية غير الملموسة. غير البارزة، المنسوجة من المنحة الحدسية، والرؤية، والخيال، التي طبيعتها الحقيقية أقرب إلى الرحمة وصلوات الندم والتوبة، والتسامح واللطف والحنان، والإشفاق والحنو. صورة الكائن يمكن أن تُستشفَّ عبر سحابة من السديم الخفيف، عبر الصلوات التي تُتلى في الحلم الذي حلمت به أثناء نومها في سرير سُفلي في الظلمة الساكنة فوق نهر النسيان المُحاط بحقل مملوء بزهور الهلوسة، ككائن لديه علاقة رائعة مع الطبيعة الخفية؛ لأنها تستطيع أن تحيا مع جمال النشوة والسعادة وجفوة العزلة والوحدة.
إذا قام العقل، والقوة، والفكر، والوعي، والإرادة، بزيارة للكائن الخارق للطبيعة، فهذا الكائن لن يراها على الإطلاق، بينما سيرى بكل تأكيد كل شيء خطر على الخيال؛ قوة النوم، والعقل، والفكر، والإرادة، والوعي، وسوف يستدعي الخطايا والرذائل. سوف يستدعي الرذيلة والخطيئة. في معرفة الهدوء والسكينة والسلام، في الإجابات التي تم الحصول عليها. في الصوت، واللون، ونكهة الأغنية، التي تأتي بأكثر الصور تباينًا من الطاقة. الإرادة، والمتعة، والإيمان، والحاجة للبحث. عبر خرقة من الصلوات الصحيحة التي تستعيد طاقة الحياة من الفرح في الطقوس، من الطقوس في الميتافيزيقيات المُتسامية. ومَن هو الإله؟ الكل في واحد، الأبدي، ولكن متغيِّر، السِّر الذي يتردَّد؛ عائلتي هي الكون، الطيور في رحلات الطيران، المخلوق في الشمس المشرقة، الزهور الصفراء بعد مُمارسة اليوجا الشمسية، فقط الشمس والقمر، كل الكواكب. عائلتي هي إمبراطورية النوم "هيبنوس". عائلتي هي الأرض وماؤها في اللحظة التي أحتضنها بكل قلبي. عائلتي هي السماء. عائلتي هي السحب التي تتواصل معي وترسل لي بالإشارات. عائلتي هي العقرب والليث، عائلتي هي أسراب الأسماك، وقطعان الخنازير البرِّية، وقطعان الغزال. عائلتي هي الجنيات والملائكة، الأبواق، المعراج الذي يقود إلى السماوات. عائلتي هي أيضًا الشياطين، وحقولهم من الجثث، السَّواد، التي تصل إلى اللا نهاية، رائحة نتانة عفن التذكُّر ومأساة الزوال المادي. عائلتي هي أيضًا العصا، وأنف الجاموس وقرونه. زلزال الشر، الطبيعة الخشنة للغريزة التي تذبح، تسحق، تعجن، تحطم، تهز العنق قبل الذبح. عائلتي هي صوت قرع الطبول، والربط في الشجرة، والأعين المعصوبة. عائلتي هي كل شيء يُلقيني جانبًا. عائلتي هي كل شيء. الذئب الأسود، والذئب الأبيض. كل الأعشاب. شلالات التربة الخصبة للأعشاب التي في خضم نشوتها تمدح حكمة الأرض. آه، إلى أي مدى الحكمة الميتافيزيقية المُتسامية تُحبُّنا؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في نهاية العالم، يوجد حاكم إضافي يرى الأرض وفقًا لمعرفته، تجده مُتحيِّرًا في بعض الأحيان. هل أنا خلقت ذلك؟ كثير من السنوات المضيئة قد مرَّت. مسافة لم يتم غزوها من قِبَل الإنسان. ومن هناك إلى الأرض، كل شيء لا نهائي يتنفَّس بكل رئتيه في اللحظة الآنية. وتذكَّر، أيها الإنسان، أنك خالد. وتذكَّر أنك كل شيء، وفي الوقت نفسه لا شيء. كن هادئًا؛ لأن خارجها أنت كل شيء، أو لا شيء. أنت موجود، وغير موجود. أنت مُمتزج مع الأرض. وأثناء رحلة الحياة، تمتزج بالموت.
وكل حياتك، أنت تبحث عن معرفة ماذا سيحدث عندما تموت. القلب ينبض. نبضات ونبضات. السَّواد يلفُّ كل الأماكن، على وجه الخصوص طريق مجرَّة الدرب اللبني. في هذه اللحظة، مجرَّتنا أضاءت، على الجانبين توجد الرفقة التي تنبض. القلب يرجف بسبب الذكرى. ماذا على الجانب

الآخر، الجانب الذي لم تعد موجودًا فيه على الإطلاق كفرد قدم ليعيش تجربة الحياة؟ القلب الطاهر النقي دومًا أخفٌّ من الريشة، إن لم يكن هذا القلب متحجرًا، باعتبار أن الميزان هو أداة القياس.
لأن.
في البداية، كان هناك الكمال، بلا حول ولا قوة، غير قلق على الإطلاق. في النهاية تبقى فقط ما بقي أبديًّا بفعل قوته من الجمال. البداية والنهاية. لكن تلك ليست النهاية، عطوف، لا يمكن وصفه، فاسد، في نفق بلا إضاءة، في تابوت، ولكنه ما زال حيًّا، هذه هي نهاية كل المُحاولات، بالطريقة التي في جهله، في كل لا وعيه.
مثل نهاية الدوائر، والفصول، والأفكار، مثل نهاية الأبراج، مثل نهاية كل عقد الطاقة. النهاية التي يمرٌّ فيها كل شيء من يد البشر إلى اليد المُقدَّسة، النهاية التي يمرٌّ فيها الضعف إلى أيدي الإرادة، النهاية التي تصل فيها الشجاعة أخيرًا إلى البيت.
النهاية تُنقذ البداية. أظافر الحقيقة تعبر. الصليب يتحوَّل إلى دائرة. في داخل الدوائر دوائر أخرى أصغر من المُتناقضات مُتألِّفة ومُكوَّنة من ألوان مُتناقضة، الاهتزاز والإحساس تكوَّنا. كل شيء ينبض. إلى قوى الظلام، التَّحوُّل إلى ضوء ما زال غير مفهوم.
الحياة. الموت.
السكينة والسلام قد وُلدا في لحظة القبول.
وكل هذا، أخيرًا، كان صورة للحلم الذي حلمت به مدام "كروزمارك" عن "الجاجوار" ذي اللون الأخضر السَّاحر الذي يُشبه لون الزُّمرُّد السيارة "البنتلي" في رحلة الفضاء الفوقي اللا نهائية لرائعة "الكونت" الفنية، رواية "عقيدة الأغنياء".

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة


متميزون
للكتب النصية
E-Book

الفهرس..